كعب الأحبار بين توثيق الحفاظ والمحدثين وشبهات المعاصرين

Kaab Al-Ahbar between the documentation of the preservation and the modernists and the likeness of contemporaries

إعداد

د/ ربيع محمد محمد يونس

مدرس الحديث الشريف وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

Prepared by Dr. Rabih Muhammad Muhammad Yunus Teacher of Hadith and its Sciences College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Cairo

E-mail: Rabeayounes٤@ azhar .edu.com

ملخص البحث :

اشتمل هذا البحث علي ترجمة وافية لكعب الأحبار وعلي تعريف الحافظ والمحدث كما اشتمل علي الشبهات المثارة ضد كعب الأحبار وقد انحصرت لي في سبع شبهات وهي شبهات واهية وتم الرد عليها كان كعب الأحبار يهوديا فأسلم في خلافة عمر رضي الله عنه وكان من كبار علماء أهل الكتاب وثقه كثير من علماء الجرح والتعديل ولم يكن وضاعا ولا متعمدا للكذب ولذا لا نجد له ذكرا في كتب الضعفاء والمتروكين وإن وقعت في بعض مروياته إسرائيليات أو خرافات فذلك إنما يرجع إلي من نقل عنهم من أهل الكتاب السابقين وإلي بعض الكتب القديمة التي ملئت بالخرافات ومن لطف الله بالأمة الإسلامية أن هذه الإسرائيليات كانت في قصص الأنبياء والأمم السابقة وأحوال البدء والمعاد إلي غير ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام والعقائد وكان لجهابذة الحديث ونقاده جهاد مشكور في الكشف عن هذه الإسرائيليات وتمييز صحيحها من باطلها .

الكلمات المفتاحية :

كعب -- الأحبار – إسرائيليات – شبهات -- علماء -- أسلم

Kaab Al-Ahbar between the documentation of the preservation and the modernists and the likeness of contemporaries

Rabih Muhammad Muhammad Yunus

Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys in Cairo, Al-Azhar University, Cairo, Arab Republic of Egypt.

□ : ز ر خ س آ **Rabeayounes4@azhar.edu.com**

ضشخ س سصث لذخ شخ دش د ش

ش خ خ ش ش ش خ ا

Summary of the research:

This research included a comprehensive translation of kaab al ahbar, the definition of al hafiz and the updater as well as the suspicion raised against kaab al ahbar, it was confined in seven suspicion, which are filmsy suspicion ,and they were rejected. He was a jew, so he converted to islam in the caliphate of Umar ibn

elkhatab, and he was one of the great scholars of people of the book, and he trusted a lot, he was not in nor and was not deliberately for the lie, so we did not find him a mention of it in the books of weak and the forsaken, and if some of his narratives are Israeli or myths, this belongs to those who were quoted from the previous people of the book as well as to some old books that were full of supersititions and from god's kidness to the Islamic nation that these Israelis were based on the stories of previous prophets and nation and conditions for the beginning and return to other things that had nothing to do with halal, respect and beliefs. Scholars and critics of el-hadith al sharif have worked hard to expose these Israelis and distinguish their truth from their invalidity.

Keywords:
kaab – Alahbar – Israelis – suspects – scientists - Islam .

"المقدمة"

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعـــــد،،،

فقد كان للصحابة رضي الله عنهم، وللتابعين فضل كبير في حفظ الدين الإسلامي، ونشره وتعليمه للناس والاهتمام بالسنة النبوية المطهرة التي حفظوها، ونقلوها إلينا، وقد وجه أعداء السنة سهامهم إلى الصحابة رضي الله عنهم، وإلى رواة الحديث، ورجاله من التابعين في محاولة منهم لتقويض الدعامة الأساسية التي قام عليها علم الرواية في الإسلام، وهؤلاء كان هدفهم من ذلك الطعن في السنة النبوية، وصرف المسلمين عنها، والتقليل من شأنها وأهميتها، وذلك بادعائهم أن القرآن الكريم وحده يكفي، ولا حاجة لنا إلى السنة النبوية، وقد أجمع المسلمون على أن السنة هي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم ومنزلتها من القرآن أنها مبينة، وشارحة له تفصل مجمله، وتوضح مشكله، وتقيد مطلقه، وتخصص

عامه، وتبسط ما فيه من إيجاز قال تعالى " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"(١).

ومن هؤلاء التابعين الذين تعرضوا للطعن، والتجريح، والسب، بل والتشكيك في إسلامه، وإيمانه كعب الأحبار هذا العالم الكبير، والحبر الجليل الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهذا الحبر الجليل كعب الأحبار علم من أعلام المسلمين، وحبر من أحبارهم ناله كثير من الطعن، والتشويه، والكذب، والإفتراء من بعض الكتاب المعاصرين أمثال " أبي رية " والأستاذ "أحمد أمين" وغيرهما، وقد خصص له "أبو رية" في كتابه " أضواء على السنة المحمدية" جزءاً كبيراً من هذا الكتاب للطعن فيه، وقد هالني ما قرأته في كتاب " أضواء على السنة المحمدية" "لأبي رية" من شبه واهية، واتهامات باطلة ضد كعب الأحبار وقد دعم "أبو رية" أقواله بأسانيد ضعيفة، فأردت أن أُميط اللّثام عن علم، ومعدن هذا العالم الجهبذ الذي وثقه علماء الجرح والتعديل، وهم الذين كانوا يدققون في حكمهم على الرجال، ويعرفون لكل محدث ماله، وما عليه، وقد نقل الإمام النووي رحمه الله الإجماع على توثيقه فقال: "اتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه(٢) ويكفي كعب الأحبار وغيره من أهل الكتاب الذين أسلموا ما أخرجه الإمام البخاري(٣) رحمه الله تعالى في صحيحه بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران" وقد ذكرت في هذا البحث الشبهات التي أثارها "أبورية" وغيره من

---

(١) سورة النحل آية ٤٤

(٢) تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا يحيي بن شرف النووي ٣٧٨/٢ ط دار الفكر – بيروت – الأولى سنة ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب العلم – باب تعليم الرجل أمته وأهله ٢٣٢/١ (ح٩٧)، وكتاب النكاح – باب اتخاذ السراري ومن أعتق جارية ثم تزوجها ١٤٩/٩ (ح٥٠٨٣) ط دار المنار – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

المعاصرين ضد كعب الأحبار، وقد انحصرت لي في سبع شبهات وقمت بالرد عليها في الفصل الثاني من هذا البحث حتى أُسهم، ولو بقدر ضئيل في الدفاع عن هذا الحبر الجليل، وقد جاء البحث بعنوان "كعب الأحبار بين توثيق الحفاظ والمحدثين، وشبهات المعاصرين".

"خطة البحث"

بعد هذه المقدمة قسمت البحث إلى تمهيد، وفصلين، وخاتمة:

أما التمهيد: فيتضمن معنى "حَبْر" في اللغة

وأما الفصل الأول: فينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة الحبر الجليل كعب الأحبار وفيه ثمانية مطالب.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المطلب الثاني: إسلامه.

المطلب الثالث: جهاده.

المطلب الرابع: علمه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: روايته عن الصحابة رضي الله عنهم، ومن روى عنه من الصحابة والتابعين.

المطلب السابع: روايته في الكتب السنة.

المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني: بين الحافظ والمحدث، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معنى الحفظ، وقدره، وتعريف الحافظ، وشروط التسمية بالحافظ.

المطلب الثاني: تعريف المحدث.

وأما الفصل الثاني: الشبهات المثارة من بعض المعاصرين ضد كعب الأحبار والرد عليها، فيشتمل على ثلاثة مباحث:

أما المبحث الأول: فيشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الأولى: إتهام كعب الأحبار برواية الإسرائيليات، وبانه كان يرويها على أنها من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وبأنه أدخل أساطير، وخرافات يهودية في الدين الإسلامي.

المطلب الثاني: التعريف بالإسرائيليات، وأقسامها، وتأثيرها في أفكار العوام من المسلمين، وجهود علماء الحديث في التصدي لها.

المطلب الثالث: الرد على هذه الشبهة.

المبحث الثاني، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الثانية: إتهام كعب الأحبار بالإشتراك في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، والرد عليها.

المطلب الثاني: الشبهة الثالثة: دور كعب الأحبار في استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما، والرد عليها.

المطلب الثالث: الشبهة الرابعة: إتهام كعب الأحبار بخداع أبي هريرة رضي الله عنه، وتلقينه كل ما يريد بثه في الدين الإسلامي من خرافات ، وأوهام والرد عليها.

المبحث الثالث: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الخامسة: إخبار كعب الأحبار بأن الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية رضي الله عنهما، والرد عليها.

المطلب الثاني: الشبهة السادسة: في سبب إسلام كعب الأحبار والرد عليها.

المطلب الثالث: الشبهة السابعة: قصة الصخرة بين عمر رضي الله عنه وكعب الأحبار والرد عليها.

أما الخاتمة: فأتحدث فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم أختم بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات، والله أسأل أن يعلمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يبلغنا من فضله وإحسانه ما نؤمله، ونرتجيه، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

"التمهيد"

معنى حَبْر في اللغة

الحبر: لقب يطلق على عالم الدين، وخاصة لغير المسلمين مثل رئيس الكهنة عند اليهود، والبطرك عند النصارى، وحبر الأمة: عالمها، وهو لقب لابن عباس رضي الله عنه، وقد يخص به علماء اليهود، وحَبَّرَ الكلام، أو الخط، أو الشعر، أو نحو ذلك:

زينه ونمقه، وجمله، وحسنه، وحَبَّر الورقة: أي كتبها من أولها إلى آخرها [(١)] وقال "ابن منظور": "الحَبر العالم ذمياً كان، أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب، وسأل عبدالله بن سلام كعباً عن الحبر فقال: هو الرجل الصالح، وجمعه أحبار، وحبور، وأما الأحبار، والرهبان فإن الفقهاء قد اختلفوا فيهم، فبعضهم يقول: حَبرُ، وبعضهم يقول: حِبْر بالكسر، وقال الفراء: إنما هو حِبر بالكسر وهو أفصح، ويقال ذلك للعالم، وإنما قيل: كعب الحِبْر لمكان هذا الحِبْر الذي يكتب به، وذلك أنه كان صاحب كتب، وقال أبو عبيد: والذي عندي أنه الحَبر بالفتح، ومعناه العالم بتحبير الكلام، والعلم، وتحسينه قال: وهكذا يرونه المحدثون كلهم بالفتح، وكان يقال لابن عباس رضي الله عنهما: الحَبر، والبحر لعلمه، والحَبر، والحَبْرة، والحُبور كله بمعنى السرور، وأحبرني الأمر: سرني، والحَبرة: النعمة، وروضة يحبرون: أي يُسرون، وقال الليث: يحبرون: ينعمون، ويكرمون، وقال الأزهري: الحَبْرة في اللغة: النعمة التامة، وقيل: الحَبْرة بالفتح: النعمة وسعة العيش، والنساء محبرة: أي مظنة للحبور، والسرور، وقال الزّجاج في قوله تعالى " أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ"[(٢)]: معناه تكرمون إكراماً، والحَبْرة: المبالغة فيما وصف بجميل، وثوب حبير: جديد ناعم، وأرض مِحبار سريعة النبات كثيرة الكلأ، وقيل: هي الأرض السريعة النبات السهلة الدفقة"[(٣)].

---

(١) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي/١١٩، ١٢٠ مادة حبر ط دار المعارف– القاهرة– معجم اللغة العربية المعاصرة د/ أحمد مختار عمر ١/٤٣٤، ٤٣٥ ط عالم الكتب – القاهرة – الأولى سنة ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

(٢) سورة الزخرف آية (٧٠)

(٣) لسان العرب لابن منظور/ ٧٤٨–٧٥٠ مادة حبر – ط دار المعارف– القاهرة.

"الفصل الأول"

وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة الحبر الجليل كعب الأحبار، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: إسلامه.

المطلب الثالث: جهاده.

المطلب الرابع: علمه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: روايته عن الصحابة رضي الله عنهم، ومن روى عنه من الصحابة والتابعين.

المطلب السابع: روايته في الكتب الستة.

المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني: بين الحافظ والمحدث، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معنى الحفظ، وقدره، وتعريف الحافظ، وشروط التسمية بالحافظ.

المطلب الثاني: تعريف المحدث.

"الفصل الأول"

المبحث الأول

ترجمة الحبر الجليل كعب الأحبار، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول

اسمه ونسبه وكنيته:

كعب الأحبار هو: كعب بن ماتع[(١)] الحميري[(٢)] أبو إسحاق اليماني[(٣)] العلامة الحبر المعروف بكعب الأحبار، ويقال له: كعبُ الحبر بكسر الحاء وفتحها لكثرة علمه، وهو من آل ذي رُعَين، وقيل: من ذي الكلاع[(٤)].

---

(١) ماتع: بكسر التاء المثناة من فوق، وبعين مهملة تهذيب الأسماء واللغات ٣٧٧/٢- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٨١/٥ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م تحقيق علي محمد معوض – المغني في ضبط أسماء الرجال لمحمد طاهر بن علي الهندي/٢١٩ ط دار الكتاب العربي – بيروت سنة ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م.

(٢) الحميري: بكسر الحاء المهملة، وسكون الميم، وفتح الياء المنقوطة بنقطتين من تحتها، وكسر الراء المهملة، هذه النسبة إلى حِمير، وهي من أصول القبائل نزلت أقصى اليمن – الأنساب لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني ٣١٦/٢ط دار الجنان – بيروت – الأولى سنة ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

(٣) اليماني: بفتح الياء آخر الحروف، والميم بعدهما الألف، وفي آخرها النون هذه النسبة إلى اليمن والنسبة إليها يمنيّ، ويمانيّ – الأنساب ٧٠٦/٥.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٣٧٨/٢- سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٣١٢٠/٢ (ت ٤٦٣٥) ط بيت الأفكار – بيروت سنة ٢٠٠٤م تحقيق حسان عبدالمنان – الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨١/٥

المطلب الثاني

إسلامه

كان كعب الأحبار يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، قيل: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وأسلم في زمن أبي بكر رضي الله عنه، وقدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: كان إسلامه في خلافة عمر رضي الله عنه، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: " أسلم كعب الأحبار في خلافه أبي بكر، أو عمر رضي الله عنهما، وقيل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، والراجح أن إسلامه كان في خلافة عمر رضي الله عنه"[(١)].

المطلب الثالث

جهاده

لقد كان لهذا الحبر الجليل المسلم كعب الأحبار سفر عظيم في تاريخ المجاهدين، فقد شرفه الله بالجهاد في سبيله، ومع خيرة خلق الله، وصفوة أوليائه، وهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفى بحمص متوجهاً إلى الغزو[(٢)].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام عز الدين علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير /١٠٤٢ (ت٤٤٨٥) ط دار ابن حزم – بيروت – الأولى سنة ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م – سير أعلام النبلاء ٣١٢٠/٢ (ت٤٦٣٥) – تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ٥٢/١ ط دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٧٤ هـ تحقيق عبدالرحمن المعلمي – الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٢/٥.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣٧٨/٢ – سير أعلام النبلاء ٣١٢٠/٢، ٣١٢١ – كعب الأحبار وأثره في التفسير د. خليل إسماعيل إلياس / ٣٦ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

المطلب الرابع

علمه

كان كعب الأحبار من أوعية العلم، ومن نبلاء العلماء، ومن كبار علماء أهل الكتاب، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، وأخذ عنه الصحابة رضي الله عنهم، وغيرهم، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وكان يجالس الصحابة رضي الله عنهم، ويحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: " كان كعب الأحبار في حياة النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً، وكان يهودياً عالماً بكتبهم"، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "إن عند ابن الحميرية لعلماً كثيراً"[(١)]، وقال معاوية رضي الله عنه: " ألا إن كعب الأحبار أحد العلماء إن كان عنده علم كالبحار، وإن كنا فيه لمفرطين[(٢)]، وقال النووي: اتفقوا على كثرة علمه[(٣)] وأخرج ابن أبي شيبة في "المصنف"[(٤)] من طريق هلال بن يساف قال: حدثني البُريدي الذي جاء برأس المختار إلى عبدالله بن

---

(١) الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد الزهري ٤٤٩/٩ (ت٤٦٥٧) ط مكتبة الخانجي – القاهرة – الأولى سنة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م تحقيق د. علي محمد عمر – تهذيب الأسماء واللغات ٣٧٨/٢ – فتح الباري ٣٨٧/١٣

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٣/٥– فتح الباري ٣٨٧/١٣

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٣٧٨/٢ – سير أعلام النبلاء ٣١٢٠/٢ ، ٣١٢١ (ت٤٦٣٥) – تذكرة الحفاظ ٥٢/١ – الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٢/٥ ، ٤٨٣ – فتح الباري ٣٨٦/١٣ – تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ٥٩٥/٤ط دار إحياء التراث العربي – الثانية سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٤) المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ ابن أبي شيبة كتاب الأمراء – باب ما ذكر من أحاديث الأمراء والدخول عليهم ١٨٠/١٠ (ح٣١٣٠١) ط الفاروق الحديثة – الأولى سنة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨م– البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٢٢/٩ عن ابن سيرين – ط أوقاف قطر سنة ١٤٣٦ هـ– ٢٠١٥م.

الزبير قال: فلما وضعه بين يديه قال عبدالله بن الزبير:ما حدثني كعب الأحبار بحديث إلا رأيت مصداقه غير هذا فإنه حدثني أنه يقتلني رجل من ثقيف أراني أنا الذي قتلته" وقال ابن سيرين عقب ذكره لهذه الرواية: "ولم يشعر ابن الزبير أنه قد خُبِّئ له الحجاج[١].

المطلب الخامس

ثناء العلماء عليه

ذكره الإمام ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، وقال: كان على دين يهود فأسلم، وقدم المدينة[٢]، وقال الحافظ الذهبي: كعب الأحبار العلامة الحبر، كان حسن الإسلام متين الديانة، وكان خبيراً بكتب اليهود له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة[٣]، وقال النووي: كعب بن ماتع التابعي المشهور اتفقوا على توثيقه، ويقال له: كعب الأحبار لكثرة علمه، ومناقبه مشهورة[٤]، وذكره ابن حبان في "الثقات"[٥]، وقال ابن العماد: كان عالماً بالكتاب وبالآثار[٦]، وقال الحافظ ابن حجر: ثقة مخضرم من الثانية [٧].

---

(١) البداية والنهاية ١٢٢/٩.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤٩/٩ (ت٤٦٥٧) تهذيب التهذيب ٤ /٥٩٥

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٢٠/٢ (٤٦٣٥)

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٣٧٧/٢ ، ٣٧٨

(٥) الثقات للحافظ محمد بن حبان البستي ٣٢٣/٥ ط دائرة المعارف العثمانية – الأولى سنة ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣م تحقيق محمد عبدالمعيد خان.

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ٢٠١/١ ط دار ابن كثير – دمشق – الأولى سنة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط

(٧) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر/٤٦١ ط دار القلم – دمشق – الرابعة سنة ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

المطلب السادس: روايته عن الصحابة رضي الله عنهم، ومن روى عنه من الصحابة، والتابعين:

روى كعب الأحبار عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم:

١- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١]

٢- صهيب بن سنان بن مالك المعروف بصهيب الرومي رضي الله عنه[٢]

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنها أم المؤمنين[٣]، وروى عنه من الصحابة: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس رضي الله عنهم، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر، وعزيز[٤]، كما روى عنه عدة من التابعين منهم منهم سعيد بن المسيب، ومالك بن عامر[٥]

وحبيب بن عبدالله بن الزبير بن العوام[٦] كما روي عنه جماعة من التابعين مرسلاً[٧].

المطلب السابع

روايته في الكتب الستة:

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: كعب الأحبار له شئ في صحيح البخاري، وفي غيره، وتقع له رواية في سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وقال الحافظ ابن حجر: ليس له في

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ٢٣٥/٣ ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤١٥هـ – تهذيب التهذيب ٢٧٥/٤.

(٢) أُسد الغابة في معرفة الصحابة/٥٧٣ – تهذيب التهذيب ٥٦٢/٢، ٥٩٥/٤.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤٣٥/٤– تهذيب التهذيب ٥٩٥/٤، ٦٠٤/٦

(٤) سير أعلام النبلاء ٣١٢٠/٢ (ت٤٦٣٥)

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٣/٥

(٦) تهذيب التهذيب ٨٢/٢ – تقريب التهذيب /١٩٢

(٧) تذكرة الحفاظ ٥٢/١

البخاري[١] رواية إلا حكاية لمعاوية فيه، وله في مسلم[٢] رواية لأبي هريرة عنه[٣].

المطلب الثامن

وفاته

اختلف في وفاة كعب الأحبار، فقيل: مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه[٤]، وقيل: مات في سنة أربع وثلاثين[٥]، وقيل: توفى سنة خمس وثلاثين[٦]، وقد وفق وفق الحافظ ابن حجر بين هذه الأقوال المختلفة في سنة وفاة كعب الأحبار، فقال:" قال ابن سعد[٧]: مات بحمص سنة اثنتين وثلاثين، وفيها أرخه غير واحد، وقال ابن حبان[٨]: مات مات سنة أربع وثلاثين، وقال البخاري[٩]: مات كعب لسنة بقيت من خلافة عثمان قلت:

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ ٣٨٥/١٣ (ح ٧٣٦١) من حديث حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: " إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب ..... الحديث.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب ابتداء الخلق، وخلق آدم عليه السلام ١١١/١٧ (ح ٢٧٨٩) ط مكتبة التوفيقية– القاهرة– تحقيق طه عبدالرؤوف سعد.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١٢٠/٢ (ت٤٦٣٥)– تذكرة الحفاظ ٥٢/١ – تقريب التهذيب/٤٦١

(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٣٧٨/٢– تهذيب التهذيب ٥٩٥/٤

(٥) الجرح والتعديل للحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ١٦١/٧ (ت٩٠٦) ط دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الهند سنة ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢م – العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ٢٦/١ ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

(٦) شذرات الذهب ٢٠١/١

(٧) الطبقات الكبرى ٤٤٩/٩ (ت٤٦٥٧)

(٨) الثقات لابن حبان ٣٢٤/٥

(٩) التاريخ الكبير للإمام البخاري ٢٢٤/٧ (ت٩٦٢) ط دائرة المعارف العثمانية – تحقيق هشام الندوي الندوي

وهو يوافق ابن حبان، لأن قتل عثمان في آخر سنة خمس وثلاثين"[1] ثم رجح الحافظ ابن حجر أن وفاة كعب الأحبار كانت سنة اثنتين وثلاثين فقال: " مات كعب سنة اثنتين وثلاثين ، أو ثلاث، أو أربع وثلاثين، والأول أكثر[2]".

المبحث الثاني

بين الحافظ، والمحدث:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

معنى الحفظ، وقدره، وتعريف الحافظ، وشروط التسمية بالحافظ:

أولاً: معنى الحفظ:

قال ابن مهدي: الحفظ: الاتقان، وقال غيره: الحفظ المعرفة[3].

ثانياً: قدر الحفظ:

روي في قدر حفظ الحفاظ قول أحمد بن حنبل: "انتقيت المسند من سبعمائة ألف حديث، وخمسين ألف حديث" وقال أبو زرعة الرازي: كان أحمدبن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، وقال يحيي بن معين: "كتبت بيدي ألف ألف حديث"، وقال البخاري: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح"، وقال مسلم: "صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة"، وقال أبو داود: " كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب " السنن "، وقال

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٤/٥

(٢) فتح الباري ٣٨٦/١٣، ٣٨٧

(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي ٢٨/١ ط المكتبة التوفيقية – القاهرة تحقيق/ عماد زكي البارودي

الحاكم: " كان الواحد من الحفاظ يحفظ خمسمائة ألف حديث"، وقال أبو بكر محمد بن عمر الرازي الحافظ: "كان أبو زرعة يحفظ سبعمائة ألف حديث، وكان يحفظ مائة وأربعين ألفاً في التفسير والقرآن" وقيل: كان إسحاق بن راهويه يملي سبعين ألف حديث حفظاً، وكان إسحاق بن راهويه يقول: " كأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي، واحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلب"، وقال يزيد بن هارون: "أحفظ خمسة وعشرين ألف حديث بإسناده ولا فخر، وأحفظ للشاميين عشرين ألف حديث"[(١)].

ثالثاً: تعريف الحافظ:

قيل: الحافظ هو من حفظ مائة ألف حديث متناً، وإسناداً، ولو بتعدد الطرق، والأسانيد، أو من روى، ووعي ما يحتاج إليه[(٢)]، وقيل: الحافظ فيه قولان:

١- أنه مرادف للمحدث عند كثير من المحدثين.

٢- قيل: هو أرفع درجة من المحدث، بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجهله[(٣)]، وقيل: الحافظ هو من توسع في الحديث وفنونه، بحيث يكون ما يعرفه من الأحاديث وعللها أكثر مما لا يعرفه، وقال ابن الجزري: "الحافظ من روى ما يصل إليه، ووعي ما يحتاج لديه"، وقد تفاوتت عبارات العلماء في تعريف الحافظ حتى بلغوا أحياناً ما عده بعض الباحثين تغاليا في الحفاظ لقول الزهري: "لا يولد الحافظ إلا كل أربعين سنة"، وقولهم في الإمام أحمد بن حنبل: " كان يحفظ ألف ألف حديث" وهذا صدر عنهم باعتبار المرتبة العليا في الحفظ كما أنهم صرحوا

---

(١) تدريب الراوي ٢٨/١ – ٣٠ بتصرف

(٢) اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر للشيخ محمد عبدالرؤوف المناوي – معرفة آداب الشيخ والطالب ٦٦٢/١ ط مكتبة الرشد – الرياض تحقيق/ ربيع بن محمد السعودي

(٣) تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان /١٤ ط مكتبة المعارف – الرياض – الحادية عشرة سنة ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.

بتفاوت العرف، وأثر اختلاف الزمان في ذلك[١] وقال القاسمي: الحافظ مرادف للمحدث عند السلف[٢] وقال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس[٣]
بعد أن عرف المحدث[٤] قال: " فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه، وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله منها فهذا هو الحافظ [٥] وبين الحافظ "المزي[٦] الحد الذي إذا انتهى إليه الرجل من هذه الأعصار جاز أن يطلق عليه الحافظ فقال: " فأقل ما يكون أن يكون الرجال الذين يعرفهم، ويعرف تراجمهم، وأحوالهم، وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم ليكون الحكم

---

(١) قواعد في علوم الحديث للمحدث العلامة ظفر أحمد التهانوي /٢٨ ط دار السلام – القاهرة – السابعة – سنة ١٤٣١ هـ ٢٠١٠م – منهج النقد في علوم الحديث د/ نور الدين عتر / ٧٦ ، ٧٧ ط دار الفكر – دمشق – الرابعة والثلاثون – سنة ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م.

(٢) تدريب الراوي ٢٤/١ – قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمي /٧٩ ط دار النفائس – بيروت – الخامسة سنة ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

(٣) فتح الدين بن سيد الناس هو أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس الشافعي الحافظ المعروف بابن سيد الناس ، ولد سنة إحدى وسبعين وست مائة بالقاهرة، وتفقه على مذهب الشافعي ، وأخذ علم الحديث عن والده، وابن دقيق العبد مات سنة أربع وثلاثين وسبع مائة – شذرات الذهب ١٨٩/٨، ١٩٠

(٤) سيأتي تعريف المحدث في "المطلب الثاني"

(٥) تدريب الراوي ٢٧/١

(٦) الحافظ المزي هو الإمام الحافظ محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف الدمشقي ولد بحلب سنة أربع وخمسين وست مائة ونشأ بالمزة مات سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة – تذكرة الحفاظ ١٤٩٨/٤ – ١٥٠٠.

للغالب[١]، وسأل شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي فقال: " ما يقول سيدي في الحد الذي إذا بلغه الطالب في هذا الزمان استحق أن يسمى حافظاً؟ وهل يتسامح بنقص بعض الأوصاف التي ذكرها المزي، وأبو الفتح في ذلك لنقص زمانه أم لا؟ فأجاب: " الاجتهاد في ذلك يختلف باختلاف غلبة الظن في وقت بلوغ بعضهم للحفظ، وغلبته في وقت آخر، وباختلاف من يكون كثير المخالفة للذي يصفه بذلك، وكلام "المزي" فيه ضيق بحيث لم يسم من رآه بهذا الوصف إلا الدمياطي، وأما كلام أبي الفتح فهو أسهل بأن ينشط بعد معرفة شيوخه إلى شيوخ شيوخه وما فوق....."[٢].

رابعاً: شروط التسمية بالحافظ:

١- الشهرة بالطلب، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف.

٢- المعرفة بطبقات الرواة ، ومراتبهم.

٣- المعرفة بالتجريح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره مع استحضار الكثير من المتون، فهذه الشروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظاً"[٣]

---

(١) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير /١٢٧، ١٢٨ ط دار العقيدة – القاهرة سنة ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م – تحقيق الشيخ أحمد شاكر – ألفية السيوطي في علم الحديث /٩٢ ط المكتبة العلمية – تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

(٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث /١٢٨ – تدريب الراوي ٢٧/١ – ألفية السيوطي في علم الحديث/٩٢.

(٣) النكت على ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني ٢٦٨/١ ط الجامعة الإسلامية – الأولى سنة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م تحقيق د/ ربيع بن هادي عمير.

المطلب الثاني

تعريف المحدث

المحدث هو كما عرفه فتح الدين بن سيد الناس قال: " المحدث في عصرنا هو: من اشتغل بالحديث رواية، ودراية، وجمع رواة ، واطلع على كثير من الرواة، والروايات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطه، واشتهر فيه ضبطه[١]، وقيل: المحدث هو من عرف الأسانيد، والعلل، وأسماء الرجال ، وأكثر من حفظ المتون، وسماع الكتب الستة، والمسانيد، والمعاجم، والأجزاء الحديثية[٢]، وقيل: المحدث هو من علم طرق إثبات الحديث، وعلم عدالة رجاله، وجرحهم دون المقتصر على السماع[٣] ، وقيل: المحدث هو من يشتغل بعلم الحديث رواية، ودراية، ويطلع على كثير من الروايات، وأحوال رواتها[٤] ، وقال التاج السبكي: " المحدث من عرف الأسانيد، والعلل، وأسماء الرجال، والعالي، والنازل ، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة وسمع الكتب الستة، ومسند أحمد، وسنن البيهقي، ومعجم الطبراني، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية هذا أقل درجاته فإذا سمع ما ذكرناه، ودار على الشيوخ، وتكلم في العلل، والوفيات، والأسانيد كان في أول درجات المحدثين ثم يزيد الله من شاء ما شاء[٥] وقال أيضاً: "ومن أهل العلم طائفة طلبت الحديث،

---

(١) الباعث الحثيث/١٢٨ – ألفية السيوطي في علم الحديث /٩٢ – تدريب الراوي ٢٧/١ – قواعد في علوم الحديث/٢٧ – منهج النقد في علوم الحديث/٧٦ – المعتصر من مصطلحات أهل الأثر للدكتور عبدالوهاب عبداللطيف /٩– ط دار الكتب الحديثة – القاهرة – الثانية سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م.

(٢) قواعد التحديث /٧٩

(٣) قواعد في علوم الحديث /٢٧

(٤) تيسير مصطلح الحديث/١٤

(٥) معيد النعم ومبيد النقم للإمام تاج الدين السبكي /٦٧ ط مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – الأولى سنة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م ، وينظر تدريب الراوي ٢٥/١ ـ ألفية السيوطي في علم الحديث/٩٣

وجعلت دأبها السماع على المشايخ، ومعرفة العالي من المسموع، والنازل، وهؤلاء هم المحدثون على الحقيقة"[١] وقال الحافظ ابن حجر: "المحدث هو من يشتغل بالسنة النبوية"[٢]. ويقول الحافظ أبو شامة[٣]: " علوم الحديث الآن ثلاثة أشرفها حفظ متونه، ومعرفة غريبها، وفقهها، والثاني: حفظ أسانيدها، ومعرفة رجالها، وتمييز صحيحها من سقيمها، والثالث: جمعه وكتابته، وسماعه، وتطريقه[٤]، وطلب العلو فيه، والرحلة إلى البلدان" قال الحافظ ابن حجر:" من جمع هذه الثلاث كان فقيهاً محدثاً كاملاً، ومن انفرد باثنتين منها كان دونه إلا من اقتصر على الثاني والثالث فهو محدث صرف لا حظ له في اسم الفقيه كما أن من انفرد بالأول فلاحظ له في اسم المحدث" وفي كلامه ما يشعر باستواء المحدث، والحافظ.[٥]

الفصل الثاني

الشبهات المثارة من بعض المعاصرين ضد كعب الأحبار، والرد عليها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الأولى: إتهام كعب الأحبار برواية الإسرائيليات، وبانه كان يرويها على أنها من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وبأنه أدخل أساطير، وخرافات يهودية في

---

(١) معيد النعم ومبيد النقم /٧١ – الباعث الحثيث /١٢٩

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني /٤١ ط دار البصائر – القاهرة – الأولى سنة ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م تحقيق د/ نور الدين عتر – تدريب الراوي ٢١/١

(٣) الإمام الحافظ ابو شامة هو : شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم المقدسي صاحب التصانيف ولد سنة تسع وسبعين وخمس مائة بدمشق سمع الكثير حتى عد في الحفاظ ، ولي مشيخة الحديث بالدار الأشرفية توفى سنة خمس وستين وست مائة – شذرات الذهب ٥٥٣/٧

(٤) تطريقه أي: معرفة طرقه – هامش كتاب قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث /٨٠

(٥) تدريب الراوي ٢٢/١ – ٢٤ – قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث /٧٩، ٨٠

الدين الإسلامي.

المطلب الثاني: التعريف بالإسرائيليات، وأقسامها، وتأثيرها في أفكار العوام من المسلمين، وجهود علماء الحديث في التصدي لها.

المطلب الثالث: الرد على هذه الشبهة.

المبحث الثاني: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الثانية: إتهام كعب الأحبار بالاشتراك في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، والرد عليها:

المطلب الثاني: الشبهة الثالثة: دور كعب الأحبار في استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما، والرد عليها.

المطلب الثالث: الشبهة الرابعة: إتهام كعب الأحبار بخداع أبي هريرة رضي الله عنه، وتلقينه كل ما يريد بثه في الدين الإسلامي من خرافات وأوهام والرد عليها.

المبحث الثالث: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الخامسة : إخبار كعب الأحبار بأن الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية والرد عليها.

المطلب الثاني: الشبهة السادسة: في سبب إسلام كعب الأحبار والرد عليها

المطلب الثالث: الشبهة السابعة: قصة الصخرة بين عمر رضي الله عنه، وكعب الأحبار، والرد عليها.

الفصل الثاني

"الشبهات المثارة من بعض المعاصرين ضد كعب الأحبار والرد عليها".

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الشبهة الأولى: إتهام كعب الأحبار برواية الإسرائيليات، وبانه كان يرويها على أنها من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وبأنه أدخل أساطير، وخرافات يهودية في الدين الإسلامي فقد اتهم بعض المعاصرين الحبر الجليل كعب الأحبار بنشر الإسرائيليات وروايتها لهدم الإسلام، وبث الخرافات فيه، وقد أثار هذه الشبهة الكاتب "محمود أبو رية" والسيد "محمد رشيد رضا" ، والأستاذ "أحمد أمين" ، وسأعرض الشبهة، ثم يأتي الرد عليها بتوفيق من الله تعالى، فتحت عنوان " الإسرائيليات في الحديث " يقول محمود أبو رية في كتابه " أضواء على السنة المحمدية[1]" :" لما قويت شوكة الدعوة واشتد ساعدها، وتحطمت أمامها كل قوة تنازعها لم ير من كانوا يقفون أمامها، ويصدون عن سبيلها إلا أن يكيدوا لها عن طريق الحيلة والخداع بعد أن عجزوا عن النيل منها بالقوة، والنزاع، ولما كان أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود لأنهم بزعمهم شعب الله المختار فلا يعترفون لأحد غيرهم بفضل، ولا يقرون لنبي بعد موسى عليه السلام برسالة، فإن رهبانهم وأحبارهم لم يجدوا بُداً، وبخاصة بعد أن غلبوا على أمرهم، وأخرجوا من ديارهم من أن يستعينوا بالمكر، ويتوسلوا بالدهاء لكي يصلوا إلى ما يبتغون، فهداهم المكر

---

(١) أضواء على السنة المحمدية لأبي رية /١١٨ – ١٢١، ١٢٥ ، ١٢٦ بتصرف – ط دار المعارف – القاهرة – الطبعة السادسة.

اليهودي إلى أن يتظاهروا بالإسلام، ويطووا نفوسهم على دينهم، حتى يخفى كيدهم، ويجوز على المسلمين مكرهم، وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاءً، وأشدهم مكراً كعب الأحبار، ووهب بن مُنبه[1].

وعبد الله بن سلام[2]، ولما وجدوا أن حيلهم قد راجت بما أظهروه من كاذب الورع والتقوى ، وأن المسلمين قد سكنوا إليهم، واغتروا بهم جعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم، وذلك بأن يدسوا إلى أصوله التي قام عليها ما يريدون من أساطير، وخرافات ، وأوهام، وترهات، ولما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لأنه قد حفظ بالتدوين ، واستظهره آلاف من المسلمين، وأنه قد أصبح بذلك في منعة من أن يزاد فيه كلمة، أو يضاف إليه حرف اتجهوا إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم فافتروا – ما شاءوا أن يفتروا – عليه أحاديث لم تصدر عنه ، ويسرلهم كيدهم أنهم وجدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة ما لا يعلمون من أمور العالم الماضية، واليهود بما لهم من كتاب، وما فيهم من علماء كانوا يعتبرون أساتذة العرب فيما يجهلون من أمور الأديان السابقة قال

---

(١) وهب بن مُنبه بن كامل اليماني العابد الثقة عالم أهل اليمن، وحافظهم، وقاضيهم على مدينة صنعاء كانت له إلى جانب علمه بالكتاب والسنة خبرة واسعة بكتب أهل الكتاب والتاريخ، والشعر حتى اجتمع له علم "عبدالله بن سلام" ، وكعب الأحبار " قال الذهبي: كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات، ووثقه العجلي وأبو زرعة والنساتي، وقال أحمد: كان يتهم بشئ من القدر ثم رجع وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة مات سنة تسع عشرة ومائة – تهذيب الأسماء واللغات ٤٤٥/٢ – تهذيب التهذيب ١٠٧/٦ تقريب التهذيب /٥٨٥ – الحديث والمحدثون د/ محمد أبو زهو / ١٨٣ ، ١٨٤ ط دار الكتاب العربي – بيروت سنة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

(٢) الصحابي الجليل عبدالله بن سلام بن الحارث من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام كان اسمه في الجاهلية الحصين فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم "عبدالله" وكان إسلامه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً روى عنه ابناه يوسف ومحمد وأنس ابن مالك وغيرهم توفى سنة ثلاث وأربعين – أسد الغابة في معرفة ا لصحابة /٦٨٠ (ت ٢٩٨٧).

الحكيم ابن خلدون[1] عندما تكلم عن التفسير التقلي وأنه كان يشتمل على الغث، والسمين، والمقبول، والمردود:" والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب، ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة ، والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شئ مما تتشوق إليه النفوس البشرية في بدء الخليقة، وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى مثل كعب الأحبار، ووهب بن مُنَبَّه، وعبدالله بن سلام، وأمثالهم[2] فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا من التوراة، أو مما كانوا يفترون" وقال الأستاذ أحمد أمين : "اتصل بعض الصحابة بوهب بن مُنَبَّه، وكعب الأحبار، وعبدالله بن سلام، واتصل التابعون بابن جريج[3]،

وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة ، والإنجيل[4] وشروحها، وحواشيها، فلم ير المسلمون بأساً من أن يقصوها بجانب آيات القرآن الكريم فكانت منبعاً من منابع التضخيم" من أجل ذلك كله أخذ أولئك الأحبار يبثون في الدين الإسلامي أكاذيب، وترهات يزعمون مرة أنها في كتابهم، أو من مكنون علمهم، ويدعون أخرى أنها مما سمعوه

---

(١) مقدمة ابن خلدون للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ١٧٥/٢ ط دار يعرب – دمشق – الأولى سنة ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٤م تحقيق عبدالله محمد الدرويش

(٢) فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين /٢٠١ ، ٢٠٢ ط مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – التاسعة سنة ١٩٦٤م.

(٣) ابن جريج هو: عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي أبو الوليد المكي روى عن عطاء ابن أبي رباح، والزهري، وغيرهما، وعنه سفيان بن عيينة، وابن المبارك، وغيرهما وثقه ابن معين، وابن حبان، والعجلي، وقال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل كان يدلس ، ويرسل من السادسة مات سنة خمسين ومائة ، أو بعدها – تهذيب التهذيب ٥٠١/٣ – تقريب التهذيب /٣٦٣

(٤) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة لعبدالرحمن ابن يحيي المعلمي /٩٦، ٩٧ ط عالم الكتب – بيروت

من النبي صلى الله عليه وسلم، وهي في الحقيقة من مفترياتهم، وأنى للصحابة أن يفطنوا لتمييز الصدق من الكذب من أقوالهم؟، وهم من ناحية لا يعرفون العبرانية التي هي لغة كتبهم[1]، ومن ناحية أخرى كانوا أقل منهم دهاءً، وأضعف مكراً ، وبذلك راجت بينهم سوق هذه الأكاذيب، وتلقى الصحابة، ومن تبعهم كل ما يلقيه هؤلاء الدهاة بغير نقد، أو تمحيص معتبرين أنه صحيح لا ريب فيه ، وبواسطة كعب الأحبار، وغيره من اليهود الذين أسلموا تسربت إلى الحديث طائفة من أقاصيص التلمود – الإسرائيليات – وما لبثت هذه الروايات أن أصبحت جزءاً من الأخبار الدينية والتاريخية،ولما قدم كعب الأحبار إلى المدينة في عهد عمر رضي الله عنه، وأظهر إسلامه أخذ يعمل بدهاء ،ومكر لما أسلم من أجله من إفساد الدين، وافتراء الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ومما أغراه بالرواية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في أول أمره يستمع إليه على اعتبار أنه قد أصبح مسلماً صادق الإيمان، فتوسع في الرواية الكاذبة ما شاء أن يتوسع قال ابن كثير[2] : "لما أسلم

---

(١) قول أبي رية هذا فيه نظر، فقد كان من الصحابة رضي الله عنهم من تعلم لغات أخرى كاللغة السريانية مثل زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو أحد كتاب الوحي، فقد أخرج الترمذي في سننه في كتاب الاستئذان باب ما جاء في تعليم السريانية/٦١٥ (ح٢٧١٥) من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال:" أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود، وقال:" إني والله ما آمن يهود على كتابي" فما مربى نصف شهر حتى تعلمته له فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم"، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح – السنن للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ط الأوقاف السعودية– الثانية – سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

(٢) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة النمل بعد أن ذكر ما جاء في قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام من إسرائيليات:" والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما يوجد في صحفهم كروايات كعب الأحبار، ووهب بن مُنَبِّه سامحهما الله تعالى فيما نقلا إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من النوادر ، والغرائب، والعجائب، مما كان وما لم يكن، ومما حرف، وبدل، ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع، وأوضح، وأبلغ، ولله الحمد

كعب جعل يحدث عمر رضي الله عنه، فربما استمع له عمر، فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا ما عنده من غث وسمين" ولكن لم يلبث عمر رضي الله عنه أن فطن لكيده، وتبين له سوء دخلته فنهاه عن الحديث وتوعده إن لم يترك الحديث عن الأُول أو ليلحقنه بأرض القردة[١][٢] " ، ويقول أبو رية أيضاً في كتابة " أضواء على السنة المحمدية[٣]" تحت عنوان "رواية بعض الصحابة عن أحبار اليهود" : " وقد نص رجال الحديث في كتبهم أن العبادلة الثلاثة[٤]، وأبا هريرة، ومعاوية، وأنس ، وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار وإخوانه، وكان أبو هريرة أكثر الصحابة وثوقاً به، وأخذاً عنه ، وانقياداً له، وقد استطاع هذا اليهودي "كعب الأحبار" كما دعته السيدة الجليلة "أم كلثوم"[٥] بوسائله الشيطانية أن يدس من الخرافات، والأوهام، والأكاذيب في الدين ما امتلأت به كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، فشوهتها، وأدخلت الشك إليها، وما زالت تمدنا بأضرارها إلى ما شاء الله" وتحت عنوان "تكذيب الصحابة لكعب" يقول"أبورية" أيضاً في كتابه "أضواء على السنة

والمنة" تفسير القرآن العظيم للحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ١٩٧/٦ ط دار طيبة – الرياض – الثانية سنة ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م تحقيق سامي بن محمد السلامة.

(١) ينظر الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل /١٠٦، السنة في مواجهة الأباطيل للأستاذ محمد طاهر حكيم /٦٧ ط رابطة العالم الإسلامي سنة ١٤٠٢ هـ.

(٢) المراد بأرض القردة: أرض اليمن – الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعناعة هامش ص ٨٧ ط دار القلم – دمشق – الأولى سنة ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م.

(٣) أضواء على السنة المحمدية /١٣٧.

(٤) العبادلة الثلاثة: عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص.

(٥) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فولدت له زيد بن عمر، ورقية، ولما ماتت صلى عليها عبدالله بن عمر، ولما مات عمر رضي الله عنه تزوجها عون بن جعفر – أسد الغابة في معرفة الصحابة /١٦٣٢

المحمدية"[1]: "وكان الصحابة يثقون بكعب الأحبار أول الأمر، ولكن ما لبث بعضهم أن فطن له بعدما تبين من كذبه، وانكشف من أمره، فنزعوا عنه ثوب الثقة، وشكوا في أخباره، بل كذبوه، وإن كان بعضهم أمثال أبي هريرة، والعبادلة، وغيرهم قد ظلوا على تصديقه، والأخذ عه حتى لقى ربه، وقد نهى عمر رضي الله عنه كعب الأحبار عن الحديث، وأوعده بالنفي إلى بلاده، وكان علي يقول: " إنه لكذاب"[2]، وروي البخاري[3] عن الزهري أن حميد بن عبدالرحمن سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش، وذكر كعب الأحبار فقال: " إنه من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب" وبلغ حذيفة[4] أن كعب الأحبار يقول:"إن السماء تدور على قطب كالرحى فقال:" كذب كعب إن الله يقول: " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا[5]، وقال وقال ابن عباس لرجل مقبل من الشام: " من لقيت؟ قال: لقيت كعب الأحبار قال: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: " إن السماوات تدور على مَنْكِب ملك فقال: كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا[6] "، ويقول "

---

(١) أضواء على السنة المحمدية/١٣٨

(٢) لم أقف على هذا القول لعلي رضي الله عنه فيما اطلعت عليه من مراجع، ولا أدري من أين جاء به "أبو رية".

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ ٣٨٥/١٣ (ح٧٣٦١)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٤/١، ٣٦٠/٢ وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٣/٥

(٤) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٤/٥

(٥) سورة فاطر آية ٤١

(٦) هذا الحديث رواه الإمام الطبري في تفسيره تفسير سورة فاطر آية (٤١) ٣٩١/١٩ ، ٣٩٢ من طريق الأعمش عن أبي وائل قال: "جاء رجل الى عبدالله ، فقال:" من أين جئت؟ قال: من الشام قال: ومن لقيت؟ قال: لقيت كعباً، فقال ما حدثك كعب؟ قال: حدثني أن السماء تدور على مَنْكِب ملك قال: فصدقته، أو كذبته؟ قال: ما صدقته، ولا كذبته قال: لوددت أنك افتديت من

أبو رية" أيضاً في كتابه " أضواء على السنة المحمدية"[1]: وأمثل من يُنقل عنه تلك الإسرائيليات كعب الأحبار، وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيراً من الإسرائيليات، وقد أسلم كعب الأحبار على يد الفاروق، وكان يضربه بالدرة، ويقول له: " دعنا من يهوديتك" ولم نجد في هذا العصر بل في العصور الأخيرة من فطن لدهاء كعب الأحبار، ووهب بن مُنَبَّه، وكيدهما مثل الفقيه المحدث السيد " محمد رشيد رضا" رحمه الله، وإني أنقل هنا بعض ما قاله في كعب الأحبار خاصة، وفيه، وفي زميله وهب بن مُنَبَّه عامة قال في كعب الأحبار، رداً على من وصفوه بأنه كان من أوعية العلم ما يلي:" إن ثبوت العلم الكثير لا يقتضي نفي الكذب، وكان جل علمه عندهم ما يرويه عن التوراة ليقبل، وغيرها من كتب قومه، وينسبه إليها ليقبل، ولا شك أنه كان من أذكى علماء اليهود قبل إسلامه، وأقدرهم على غش المسلمين بروايته بعده"، وقال عنه أيضاً:" إنه كان من زنادقة اليهود الذين أظهروا الإسلام، والعبادة لتقبل أقوالهم في الدين، وقد راجت دسيسته حتى انخدع به الصحابة رضي الله عنهم، ورووا عنه، وصاروا يتناقلون قوله بدون إسناد إليه حتى ظن

رحلتك إليه براحلتك، ورحلها كذب كعب إن الله يقول" إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا " قال الإمام الطبري:" وحدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال:"ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبدالله: حدثنا ما حدثك، فقال: حدثني أن السماء في قطب كقطب الرحى، والقطب عمود على مَنْكِب ملك فقال عبدالله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال: "ما سكنت اليهودية في قلب عبد ، فكادت أن تفارقه، ثم قرأ " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا " جامع البيان عن تأويل أي القرآن لأبي جعفر الطبري ط دار هجر – القاهرة – الأولى سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وذكره ابن كثير في تفسيره تفسير سورة فاطر آية (٤١) ٥٥٨/٦ بنفس إسناد ابن جرير الطبري، وقال ابن كثير:" هذا اسناد صحيح إلى كعب، وإلى ابن مسعود" قلت: فهذا القول ينسب لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه،وليس لعبدالله بن عياس رضي الله عنهما، وليس فيه قوله: " أما ترك يهوديته" كما ذكر "أبو رية".

(١) أضواء على السنة المحمدية /١٤٠، ١٤٧ – ١٤٩ بتصرف يسير

بعض التابعين، ومن بعدهم أنها مما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأدخلها بعض المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع كما قال الحافظ ابن كثير في مواضع من تفسيره" وقال عنه أيضاً السيد " محمد رشيد رضا": " إنه كان بركان الخرافات، وأجزم بكذبه بل لا أثق بإيمانه" وقال السيد " محمد رشيد رضا" في كعب الأحبار، ووهب بن مُنَبَّه: " إن شر رواة هذه الإسرائيليات، أو أشدهم تلبيساً ، وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان، فلا نجد خرافة دخلت في كتب التفسير، والتاريخ الإسلامي في أمور الخلق والتكوين، والأنبياء، وأقوامهم، والفتن، والساعة، والآخرة إلا وهي منهما مضرب المثل – في كل واد أثر من ثعلبة – ولا يهولن أحد انخداع بعض الصحابة، والتابعين بما بثاه، وغيرهما من هذه الأخبار، فإن تصديق الكاذب لا يسلم منه أحد من البشر، ولا المعصومين من الرسل، فإن العصمة إنما تتعلق بتبليغ الرسالة، والعمل بها، فالرسل معصومون من الكذب، ومن الخطأ في التبليغ، ومن العمل بما ينافي ما جاءوا به من التشريع لأن هذا ينافي القدوة ، ويخل بإقامة الحجة، ولكن الرسول إذا صدق الكاذب في أمر يتعلق به، وبعمله، أو بمصلحة الأمة، فإن الله تعالى يبين له ذلك، وإذا صدق بعض الصحابة كعب الأحبار في بعض مفترياته التي كان يوهمهم أنه أخذها من التوراة ، أو غيرها من كتب أنبياء بني اسرائيل ، وهو من أحبارهم، أو في غير ذلك، فلا يستلزم هذا إساءة الظن فيهم" وقال السيد " محمد رشيد رضا" أيضاً: " وقد ثبت عندنا أن روايات كعب الأحبار ووهب بن مُنبه في كتب التفسير، والقصص، والتاريخ كانت شبهات كثيرة للمؤمنين لا للملاحدة ، والمارقين وحدهم، وإن المستقلين في الرأي لا يقبلون ما قالوه: إن كل من قال جمهور رجال الجرح والتعديل بعدالته فهو عدل، وإن ظهر لمن بعدهم فيه من أسباب الجرح ما لم يظهر لهم، ورأينا الشئ الكثير في رواية كعب الأحبار، ووهب بن مُنبه مما نقطع بكذبه لمخالفة ما رواياه مما كانا يعزوانه للتوراة، وغيرها من كتب الأنبياء ، فجزمنا بكذبهما، وهو ما لم يكن يعلمه المتقدمون لأنهم لم يطلعوا على كتب أهل الكتاب، والطعن في روايات كعب الأحبار، ووهب بن مُنبه يدفع شبهات كثيرة عن كتب الإسلام، ولا سيما تفسير كتاب الله

المحشو بالخرافات، وأكثرها خرافات إسرائيلية شوهت كتب التفسير، وغيرها من الكتب، وكانت شبهاً على الإسلام يحتج بها أعداؤه الملاحدة أنه كغيره دين خرافات، وأوهام، وما كان فيها غير خرافة"، ويقول "أبو رية" أيضاً: " إن الأئمة المحققين قد طعنوا في رواية هذين الكاهنين، ولا يزال يوجد بيننا – وأسفاه – من يثق بهما ويصدق ما يرويانه، ولا يقبل أي كلام فيهما، وكعب الأحبار لما خلا له الجو بقتل عمر رضي الله عنه وأمن من خوفه أطلق العنان لنفسه لكي يبث ما شاء الكيد اليهودي أن يبث من الخرافات، والإسرائيليات التي تشوه بهاء الدين يعاونه في ذلك تلاميذه الكبار أمثال: أبي هريرة، وعبدالله بن عمرو ، وعبدالله بن عمر، ومن العجيب أن هذه الإسرائيليات لا تزال تجد إلى اليوم من يصدقها، بل يقدسها، وإذا بصرناهم بتخفيفها هبَّ في وجهنا أدعياء العلم، في عصرنا، وبخاصة من كانوا من حفدة الأمويين، ورمونا بالسب، والشتم تعصباً لهم وحماقه، ولم يكن يحيي بن معين، وأحمد، وأبو حاتم، وابنه، وأمثالهم يعرفون ما يصح من ذلك، وما لا يصح لعدم اطلاعهم على تلك الكتب، وعدم ظهور دليل على كذب الرواة المتقنين للكذب فيما يعزونه إليها، ثم إننا نعيد القول ونؤكده بأن ظهور كذب كعب الأحبار، ووهب بن مُنبه لنا لا يترتب عليه خسراننا لشئ من أصول ديننا، ولا من فروعه، فالعمدة في الدين هو القرآن ، وسنن الرسول المتواترة[(١)(٢)]، ويقول الأستاذ أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام[(٣)] في اتهامه لكعب الأحبار بأنه كان يكثر من رواية الإسرائيليات، والأساطير، والخرافات: " وقد نشر اليهود في البلاد التي نزلوها في جزيرة العرب تعاليم التوراة ، وما جاء فيها من تاريخ خلق الدنيا، ومن بعث، وحساب، وميزان ونشروا تفاسير المفسرين للتوراة، وما

---

(١) أضواء على السنة المحمدية / ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ بتصرف تيسير

(٢) الحديث المتواتر هو: ما رواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب – تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان /١٧

(٣) فجر الإسلام / ٢٤ ، ٢٥ بتصرف

أحاط بها من أساطير ، وخرافات كالتي أدخلها – بعدُ – مَن أسلم من اليهود مثل كعب الأحبار" ويقول أيضاً[1]: " ولابد أن نشير هنا إلى منبعين كبيرين نجد ذكرهما كثيراً في رواية القصص، والتاريخ، وفي الحديث، وفي التفسير هما كعب الأحبار، ووهب بن مُهنبّه، وكعب يهودي من اليمن ، وهو من أكبر من تسربت منهم أخبار اليهود إلى المسلمين، وقد أخذ عنه اثنان هما أكثر من نشر علمه ابن عباس– وهذا يعلل ما في تفسيره من إسرائيليات– وأبو هريرة، وما نقل عن كعب الأحبار يدل على علمه الواسع بالثقافة اليهودية، وأساطيرها، وقد لاحظ بعض الباحثين أن بعض الثقات كابن قتيبة، والنووي لا يروي عنه أبداً، وابن جرير الطبري يروي عنه قليلاً، ولكن غيرهم كالثعلبي والكساتي[2] ينقل عنه كثيراً في قصص الأنبياء، وفي الجملة فقد دخل على المسلمين من هؤلاء، وأمثالهم في عقيدتهم ، وعلمهم كثير كان له فيهم أثر غير صالح"

هذه هي الشبهة الأولى التي أثارها " أبو رية، والسيد محمد رشيد رضا، والأستاذ "أحمد أمين"، وقد أطلت الكلام فيها، وأكثرت النقل عنهم لتوضيحها وبيانها، وسيأتي الرد عليها إن شاء الله تعالى، وقبل الرد على هذه الشبهة أرى أنه من المناسب أن أُعرف بالإسرائيليات، ثم أذكر أقسامها، وتأثيرها في أفكار العوام من المسلمين، وجهود علماء الحديث في التصدي لها، وذلك على النحو التالي:

المطلب الثاني: التعريف بالإسرائيليات، وأقسامها، وتأثيرها في أفكار العوام من المسلمين، وجهود علماء الحديث في التصدي لها:

أولاً: التعريف بالإسرائيليات:

إسرائيل: كلمة عبرانية مركبة من "إسر" بمعنى عبد، أو صفوة، ومن "إيل" وهو الله، فيكون

---

(١) المرجع السابق /١٦٠ ، ١٦١ بتصرف.

(٢) في كتاب الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي هامش ص ٧٧ "لعله يريد الكلبي، ولفظ الكسائي محرف عنه" ط مكتبة وهبة – القاهرة – الرابعة سنة ١٩٩٠م

معنى الكلمة: عبدالله وصفوته من خلقه، وعرفها الدكتور محسن عبدالحميد بأنها: اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص، والأخبار اليهودية، والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي بعد دخول جمع من اليهود، والنصارى في الإسلام، أو تظاهرهم بالدخول فيه، وقيل: الإسرائيليات هي: ما رواها الصحابة رضي الله عنهم عن "كعب الأحبار، ووهب بن مُهنبّه" وأضرابهما، ونقلها هؤلاء عن كتب أهل الكتاب، ولفظ الإسرائيليات، وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى أصلاً عن مصادر يهودية يستعمله علماء التفسير، والحديث، ويطلقونه على ما هو أوسع، وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير، والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي، أو نصراني، أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين، والمحدثين، فعدوا من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من اليهود، وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام صبغوها بخبث نية وسوء طوية، ثم دسوها على التفسير، والحديث ليفسدوا بها عقائد المسلمين[1]

ثانياً: أقسام الإسرائيليات:

أخبار بني إسرائيل وأقاويلهم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة وهذا القسم صحيح، وفيما عندنا غنية عنه، ولكن يجوز ذكره وروايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم.

القسم الثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، فهذا لا تجوز روايته، وذكره إلا مقترناً ببيان كذبه، وأنه مما حرفوه، وبدلوه.

القسم الثالث: ماهو مسكوت عنه لا من هذا، ولا من ذاك، فلا نؤمن به، ولا نكذبه،

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي/١٣، ١٤ – الحديث والمحدثون /١٨٥ – كعب الأحبار وأثره في التفسير/١٠٧ ، ١٠٨

لاحتمال أن يكون حقاً، فنكذبه، أو باطلاً، فنصدقه، ويجوز حكايته، وابن تيمية[١]، وهو زعيم مدرسة جمعت إلى علم الحديث، والبراعة فيه الفقه في الدين، وجودة الفهم، وأصالة النقد يقسم أخبار مسلمة أهل الكتاب كذلك إلى ثلاثة أقسام كما سبق ذكرها، أما ما لا يصدقه شرعنا، ولا يكذبه، واحتمل أن يكون ، وأن لا يكون، فقد جاء فيه الحديث الذي رواه الإمام البخاري[٢] رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال صلى الله عليه وسلم: لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا .... الآية"[٣] وإليك ما ذكره الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني في "الفتح"[٤] عند شرح هذا الحديث قال: " أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً ، لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه، فتقعوا في الحرج، ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه نبه على ذلك الشافعي رحمه الله" وقد حكم "أبو رية" على كثير من الأحاديث الصحيحة التي لا يتعلق بها الريب بأنها إسرائيليات، وخرافات من

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لما فتح المسلمون البلاد كانت الشام، ومصر ، ونحوهما مملوءة من أهل الكتاب اليهود، والنصارى، فكانوا يحدثونهم عن أهل الكتاب بما بعضه حق، وبعضه باطل، فكان من أكثرهم حديثاً عن أهل الكتاب كعب الأحبار ومعلوم أن عامة ما عند كعب الأحبار أن ينقل ما وجده في كتبهم، ولو نقل ناقل ما وجده في الكتب عن نبينا صلى الله عليه وسلم لكان فيه كذب كثير، فكيف بما في كتب أهل الكتاب؟ مع طول المدة، وتبديل الدين، وتفرق أهله وكثرة أهل الباطل فيه" مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٥/١٥١ بتصرف يسير ط الأوقاف السعودية – الرياض – سنة ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده " عن أبي هريرة رضي الله عنه كتاب التفسير – باب قولوا آمناً بالله ، وما أنزل إلينا ٨/١٩١ (ح ٤٤٨٥) ، وفي كتاب التوحيد باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها ١٣/٥٨٤ (ح ٧٥٤٢).

(٣) سورة البقرة آية ١٣٦

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب التفسير باب (١١) ٨/١٩١

خرافات أهل الكتاب، ولا حجة له في هذا إلا الظن، وقد بلغ به الشطط أنه زيف بعض الروايات التي نرى مصداقها في كتاب الله، وهو القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، بل وزيف بعض أحاديث ليس في أسانيدها أحد من مسلمة أهل الكتاب، ولا يحتمل أن تكون أُخذت عنهم [1]

ثالثاً: تأثير هذه الإسرائيليات في أفكار العوام من المسلمين:

إن الباحث المتثبت، والناقد البصير لا ينكر أن الكثير من الإسرائيليات دخلت في الإسلام عن طريق أهل الكتاب الذين أسلموا، وأنهم نقلوها بحسن نية، وكذلك لا ينكر أثرها السيئ في أفكار العوام من المسلمين، وما جرته على الإسلام من طعون أعدائه ظناً منهم أنها منه، والإسلام منها براء، ولكن الذي لا يسلم به الباحث أن يكون كعب الأحبار وغيره ممن أسلموا، وحسن إسلامهم كان غرضهم الدس، والاختلاق، والإفساد في الدين، ولقد كان من لطف الله بالأمة الإسلامية أن هذه الإسرائيليات إنما كانت في قصص الأنبياء، والأمم السابقة، وأحوال البدء والمعاد، وأسرار الخليقة إلى غير ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام، والعقائد إلا بعضاً منها مما ينافي عصمة الأنبياء فإنه يدرك كذبه، وبطلانه بادئ الرأي، "وابن خلدون" لما عرض في "مقدمته" [2] لما دخل في التفسير بالمأثور من الإسرائيليات لم يرم مسلمة أهل الكتاب بالدس والوضع كما صنع "أبورية" وإنما جعلهم مصدراً لنقل هذه الإسرائيليات إلى العرب، وهذا شأن الباحث المنصف لا الطاعن المتحامل[3].

---

(١) الحديث والمحدثون / ١٨٥ – دفاع عن السنة د / محمد محمد أبو شهبة / ٨٢ ، ٨٣ بتصرف يسير ط مكتبة السنة – القاهرة – الثانية السنة ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د / محمد محمد أبو شهبة / ١٠٦، ١٠٧ بتصرف يسير ط مكتبة الستة – القاهرة – الرابعة سنة ١٤٠٨ هـ.

(٢) مقدمة ابن خلدون ١٧٥/٢

(٣) دفاع عن السنة /٨٠ ، ٨١ بتصرف يسير

رابعاً: جهود علماء الحديث في التصدي للإسرائيليات:

لقد كان لجهابذة الحديث، ونقاده جهاد مشكور في الكشف عن هذه الإسرائيليات، وتمييز صحيحها من باطلها، وغثها من سمينها، وما من رواية من روايات كعب الأحبار وغيره إلا ونقدوها نقداً علمياً نزيهاً، ولولا هذا الجهاد الرائع من العلماء لكانت طامة على الإسلام، والمسلمين، ولقد بلغ من تحوط أئمة الحديث البالغ الغاية أنهم قالوا: "إن قول الصحابي فيما لا مجال للرأي فيه إنما يكون له حكم الرفع إذا لم يكن معروفاً بالأخذ عن علماء أهل الكتاب الذين أسلموا فأما إذا كان معروفاً بالأخذ عنهم فلا لجواز أن يكون من الإسرائيليات، وهو تحوط يدل على أصالة في النقد، وبُعد نظر محمود من المحدثين في حين يرى "أبورية" أن كل ما روي عن كعب الأحبار ووهب بن مُنَبّه وأمثالهما مختلق مكذوب، وأن مروياتهم ليس فيها صدق، ولا حق حتى لو كان في شريعتنا ما يؤيد هذا المروي، ويصدقه، وهو إسراف في الحكم وتجنٍّ على الحق، والواقع، والعلماء المحققون المتثبتون على أن كل ما روي عن أهل الكتاب الذين أسلموا منه ما هو حق، وصدق ومنه ماهو باطل، وكذب ، ومنه ما هو محتمل لهما كما سبق ذكره في أقسام الإسرائيليات[1].

المطلب الثالث

الرد على هذه الشبهة

لقد نال " أبو رية " أكثر ما نال من كعب الأحبار، واعتبره الصهيوني الأول مع أن كعب الأحبار من التابعين، وعلماء الجرح والتعديل – وهم الذين لا تخفي عليهم حقيقة أي راو مهما تستر – لم يتهموه بالوضع ، والاختلاق، والجمهور على توثيقه، ولذا لا نجد له ذكراً في كتب الضعفاء، والمتروكين، وقد اتفقت كلمة النقاد على توثيقه كما ذكر الإمام النووي رحمه الله [2] ولكن يعكر على هذا ما ورد في حقه أن معاوية رضي الله عنه، وهو يحدث

---

(١) دفاع عن السنة /٨١ بتصرف يسير

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ٣٧٨/٢

رهطاً من قريش بالمدينة ، وذكر كعب الأحبار، فقال: "إنه كان من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب[١]، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب" [٢]، وظاهر كلام معاوية رضي الله عنه أنه يخدش كعب الأحبار في بعض مروياته، ولكنه لا يدل على ما ذهب إليه "أبورية" وأمثاله من أنه كان وضاعاً كذاباً، وهذا الكلام من معاوية رضي الله عنه له وزن ، فهو رجل داهية لا تخفي عليه الرجال، ولا دسائسهم، ومعاوية لا يخشى كعب الأحبار، ولا يعقل أن يتملقه، ولو يعلم فيه أكثر من ذلك لقاله، وقد حسّنَ العلماء الظن بكعب الأحبار، فحملوا هذه الكلمة على محمل حسن قال الحافظ ابن حبان: "أراد معاوية أنه يخطئ أحياناً فيما يخبر به، ولم يرد أنه كان كذاباً" وقال ابن الجوزي: "المعني أن بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذباً لا أنه كان يتعمد الكذب، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار" ، ومن قبل ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في كعب الأحبار : "بدل من قبله، فوقع في الكذب" ولا يغرب عن بالنا أن ابن الجوزي صاحب ملكة في النقد، وكان حرباً على الوضاعين، وكتابه "الموضوعات" أشهر الكتب، وأحفلها، وإن أخذوا عليه فيه أنه يتساهل في الحكم بالوضع أحياناً، فلو أنه كان يرى في كعب الأحبار ما رأى "أبو رية" وأمثاله من أنه كان وضاعاً دساساً لما تردد في تجريحه ولما حمل كلمة معاوية على هذا المحمل الحسن، ولا سيما ، وقد كان لسانه حاداً على الوضا عين، وقال الحافظ ابن كثير: "قول معاوية رضي الله عنه: " وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب" يعني فيما ينقله لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحفه" وقال الحافظ ابن حجر[٣] رحمه الله:"قول معاوية في كعب الأحبار: إنه كان من أصدق هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به قال ابن

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٨٤٣/٥

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه في (الشبهة الأولى)

(٣) فتح الباري ٣٨٦/١٣ – الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٣/٥

التين:"والمراد بالمحدثين أنداد كعب الأحبار ممن كان من أهل الكتاب، وأسلم فكان يحدث عنهم قال: ولعلهم كانوا مثل كعب إلا أن كعباً كان أشد منهم بصيرة، وأعرف بما يتوقاه، وقال غيره:الضمير في قوله لنبلو عليه الكذب للكتاب لا لكعب، وإنما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه، وحرفوه، وقال عياض:"الضمير في قوله: لنبلو عليه الكذب يصح عوده على الكتاب، ويصح عوده على كعب، ولا يشترط في مسمى الكذب التعمد، بل هو الإخبار عن الشئ بخلاف ماهو عليه، وليس فيه تجريح لكعب بالكذب وأوله بعضهم بأن مراده بالكذب عدم وقوع ما يخبر به أنه سيقع لا أنه هو يكذب فمن ثم يتبين لنا بعد ما سمعنا من مقالة العلماء في كعب الأحبار أنه لم يكن وضاعاً، ولا متعمداً للكذب، وأنه إن كانت وقعت في بعض مروياته إسرائيليات مكذوبة، أو خرافات فذلك إنما يرجع إلى من نقل عنهم من أهل الكتاب السابقين الذين بدلوا، وحرفوا، وإلى بعض الكتب القديمة التي ملئت بالخرافات، والإسرائيليات، ولو أنه تحرى الحق والصدق، وميز بين الغث، والسمين من هذه المنقولات لكان أولى به، وأجمل[1] ومع ثناء العلماء على كعب الأحبار وتوثيق النقاد له، وإخراج البخاري، ومسلم، وأصحاب السنن له نجد بعض المغرورين في هذا العصر من أدعياء العلم يطعن فيه بأنه كان يكذب في الأخبار، ودليله عندهم ما سبق ذكره من قول معاوية رضي الله عنه:" وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب" مع أن هذا القول من معاوية هو توثيق لكعب، وثناء عليه بأنه أصدق المحدثين عن أهل الكتاب، وإن في بعض تلك الأخبار التي ينقلها بأمانة ما لا يطابق الواقع، فالكذب حينئذ مضاف إلى تلك الكتب التي ينقل عنها لا إلى كعب الأحبار[2]، وقول "أبي رية": إن عمر رضي الله عنه قال لكعب الأحبار : " لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لا لحقنك بأرض

---

(١) دفاع عن السنة/٧٨-٨٠ بتصرف يسير – الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/١٠١-١٠٤ بتصرف يسير

(٢) الحديث والمحدثون / ١٨١ بتصرف يسير

القردة[١] " فإن الذي ذكره الحافظ ابن كثير "لتتركن الحديث عن الأُول" وليس فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أمانة "أبي رية" و "تحقيقه العلمي" أجاز له تحريف هذا النص ليثبت ما ادعاه من أن كعب الأحبار كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الصحابة كانوا يأخذون عنه الحديث، وهذه الفرية دسها المستشرقون اليهود أمثال "جولد تسيهر" ليدعوا تأثير اليهودية في الدين الإسلامي، فتلقفها منهم "المحقق العلمي" "أبورية"، وتبرع لهم بإثبات الأدلة عن طريق التزوير، ولم يتحل بالأدب، والخلق الشريف في بحثه، فقد أتى بالألفاظ البذيئة، والكلمات النابية التي يترفع عنها المؤلفون العاديون فضلاً عن المحققين المنصفين، وجعل من نفسه "العلامة المحقق الأمين"[٢]، وإذا تتبعنا حياة كعب الأحبار في الإسلام، ورجعنا إلى مقالات بعض أعلام الصحابة فيه، وأحصينا من تحمل منهم عنه، وروى له، ومن أخرج له من شيوخ الحديث في مصنفاتهم لو فعلنا ذلك لوجدنا فيه ما يشهد للرجل بقوة دينه، وصدق يقينه، وأنه طوى قلبه على الإسلام المحض، والدين الخالص، فقد أسلم كعب الأحبار على المشهور في خلافة عمر رضي الله عنه، وسكن المدينة، وصحب عمر رضي الله عنه، وروى عنه، وشارك في غزو الروم في خلافة عمر، وعمر رضي الله عنه كان عبقرياً ملهماً، فلا يعقل أن يساكن كعباً في المدينة، ويصاحبه، ويكتبه في جيش المسلمين لغزو الروم، وهو مخدوع فيه، وفي إسلامه، وإذا كان مسلم بن الحجاج قد أخرج له في صحيحه، وكذا أخرج له أبو داود، والترمذي والنسائي، فهذا دليل على أن كعب الأحبار كان ثقة غير متهم عند هؤلاء جميعاً، وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة تلصق بهذا الحبر الجليل، ونهى عمر رضي الله عنه لكعب الأحبار عن التحديث، وقوله له: " لتتركن الحديث عن الأُول، أو لألحقنك بأرض القردة" [٣] إنما كان

---

(١) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل/١٠٦

(٢) السنة في مواجهة الأباطيل / ٦٧

(٣)ينظر الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل /١٠٦

مخافة التشويش على عقائد العامة، وأفكارهم لعدم تمييزهم بين الحق، والباطل مما يحدث من أخبار الأُول، وقد علل ابن كثير هذا بقوله: "وهذا محمول من عمر رضي الله عنه على أنه خشي من الأحاديث التي تضعها الناس على غير مواضعها، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط، أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك" ولسنا نقر الأستاذ "أحمد أمين" رحمه الله على كلامه[1]، فكون بعض الثقات كابن قتيبة، والنووي لم يرووا عن كعب الأحبار لا يدل على وهن فيه، فقد روى عنه من هو خير من ابن قتيبة، والنووي في باب الحديث رواية، ودراية كالإمام مسلم، وغيره، أما قول الأستاذ أحمد أمين: وفي الجملة فقد دخل على المسلمين من هؤلاء، وأمثالهم في عقيدتهم، وعلمهم كثير كان له فيهم أثر غير صالح[2] فإن أراد أن يرجع ذنب هذا الأثر السئ إلى كعب الأحبار، وأضرابه، فلا نوافقه عليه لأن ما يرويه كعب الأحبار، وغيره من مسلمة أهل الكتاب لم يسندوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكذبوا فيه على أحد من المسلمين، وإنما كانوا يروونه على أنه من الإسرائيليات الموجودة في كتبهم، ولسنا مكلفين بتصديق شئ من ذلك، ولا مطالبين بالإيمان به بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم" [3]، وإذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب الأحبار وغيره قد أثرت في عقيدة المسلمين، وعلمهم أثراً غير صالح فليس ذنب هذا راجعاً إلى كعب الأحبار وأضرابه لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم، ولم يشرحوا به القرآن – اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن، ويشهد له – ثم جاء مَنْ بعدهم، فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات، فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بُعدِ شاسع، بل، وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية نسبوها لهؤلاء الأعلام ترويجاً لها، وتمويهاً على العامة،

---

(١) فجر الاسلام/١٦١

(٢) المرجع السابق

(٣) الحديث سبق تخريجه في المطلب السابق

فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن الكريم وشرحوه على ضوئها، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه، زوراً وبهتاناً إلى هؤلاء الأعلام، وهم منه براء، ولقد رأينا كذلك السيد " محمد رشيد رضا" – رحمه الله – يرمي كعب الأحبار بالكذب، ويتهم علماء الجرح والتعديل بأنهم اغتروا به، وعدلوه حيث يقول: " فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق يريد ابن تيمية –جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عُرف أنه من رواة الإسرائيليات، وهذا في غير ما يقوم الدليل على بطلانه في نفسه، وصرح في هذا المقام بروايات كعب الأحبار مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا به وعدلوه فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب الأحبار، وعزوه إلى التوراة، وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيها شئ منه، ولا حومت حوله" ونحن ننكر على الشيخ "محمد رشيد رضا" فهمه لعبارة ابن تيمية، وذلك أنه ادعى أن ابن تيمية جزم بالوقف عن تصديق جميع ما عُرف أنه من رواة الإسرائيليات، وعبارة ابن تيمية التي ذكرها الشيخ" محمد رشيد رضا" لا تفيد ذلك الذي قاله، وإنما تفيد أن ما جاء عن رواة الإسرايليات يتوقف فيه إذا كان مما هو مسكوت عنه في شرعنا، ولم يقم دليل على بطلانه، أما ما روي عنهم موافقاً لما جاء في شرعنا فهذا صحيح مقبول بدون توقف كما أننا لا نقر الشيخ " محمد رشيد رضا"

على هذا الاتهام البليغ لكعب الأحبار، ولا على ادعاء عزوه إلى التوراة، أو غيرها ما ليس فيها، كما أننا لا نقره على اتهامه لعلماء الجرح والتعديل الذين طهروا لنا السنة من الدخيل، وبينوا لنا الصحيح، والعليل منها، والعدل والمجروح من رواتها حتى رماهم بالغفلة والاغترار، وهم أهل هذا الفن الذي لا يصلح له إلا قليل من الناس، وهو نفسه يرتضيهم في باب الجرح والتعديل، ويعتمد رأيهم في كثير من المواقف التي يحتاج فيها إلى تصحيح حديث، او تضعيفه، وربما يكون الشيخ " محمد رشيد رضا" استند في رميه كعب الأحبار وأقرانه بالكذب إلى قول معاوية رضي الله عنه عندما ذكر كعب الأحبار فقال: "إنه كان

من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا لنبلو عليه الكذب" [1] قال الشيخ "محمد رشيد رضا": "وقد علم أن بعض الصحابة رووا عن كعب الأحبار الذي قال فيه معاوية رضي الله عنه: إن كنا لنبلو عليه الكذب، ومنهم أبو هريرة، وابن عباس"، وإذا كان هذا هو مستند الشيخ فقد فند قول نفسه بنفسه حيث أثبت – كما هو الواقع– أن أبا هريرة، وابن عباس، وغيرهما من الصحابة أخذوا عن كعب الأحبار، وهل يعقل أن صحابياً يأخذ علمه عن كذاب وضاع بعد ما عُرف عن الصحابة رضي الله عنهم من التحري، والتثبت في تحمل الأخبار؟ ثم إن معاوية رضي الله عنه قد شهد لكعب الأحبار بالعلم، وغزارته، وحكم على نفسه بأنه قد فرط في علم كعب الأحبار فهل يعقل أن معاوية رضي الله عنه يشهد هذه الشهادة لرجل كذاب؟ وهل يعقل أن يتحسر، ويتندم على ما فاته من علم رجل يدلس في كتب الله، ويحرف وحي السماء؟ اللهم إن كعباً مظلوم من متهميه، ولا أقول عنه إلا أنه ثقة مأمون، وعالم استُغل اسمه فنُسب إليه روايات معظمها خرافات وأباطيل لتروج بذلك على العامة، ويتقبلها الأغمار من الجهلة[2] وما رواه كعب الأحبار عن النبي صلى الله عليه وسلم قليل جداً، وهو مرسل[3] لأنه لم يدركه، وكان الصحابة رضي الله عنهم ربما توقف بعضهم عن قبول خبر بعض إخوانه من الصحابة حتى يتثبت، فما بالك بما يرسله كعب الأحبار، وليس كل ما نُسب إلى كعب الأحبار في الكتب بثابت عنه، فإن الكذابين من بعده نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها، وما صح عنه من الأقوال، ولم يوجد في كتب أهل الكتاب الآن ليس بحجة واضحة على كذبه، فإن كثيراً من كتبهم انقرضت نسخها، ثم لم يزالوا يحرفون، ويبدلون، وقول "أبي رية": " إن كعب الأحبار لما أظهر إسلامه أخذ يعمل في دهاء، ومكر لما أسلم من أجله من إفساد الدين،

---

(١) هذا الحديث سبق تخريجه في (الشبهة الأولى)

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث/٧٥-٨٢ بتصرف

(٣) الحديث المرسل هو: ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي – تيسير مصطلح الحديث/٥٦

وافتراء الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم" أقول: هذه مكيدة مهولة يكاد بها الإسلام، والسنة اخترعها بعض المستشرقين فيما أرى، وتبناها "أبورية"، وهذا الذي قاله هنا رجم بالغيب، وحط لقوم فتحوا العالم، ودبروا الدنيا أحكم تدبير كأنهم رضي الله عنهم لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم، ودينه، وسنته، وهديه، فقبلوا ما يفتريه عليه، وعلى دينه إنسان لم يعرفه، وقد ذكر"أبورية" في مواضع حال الصحابة رضي الله عنهم في توقف بعضهم عما يخبره أخوه الذي يتيقن صدقه، وإيمانه، وطول صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، فهل تراهم مع هذا يتهالكون على رجل كان يهودياً فأسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنين، فيقبلون منه ما يخبرهم عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يفسد دينه؟ كان الصحابة رضي الله عنهم في غنى تام بالنسبة إلى سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم إن احتاج أحد منهم إلى شئ رجع إلى إخوانه الذين صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وجالسوه، وكان كعب الأحبار أعقل من أن يأتيهم، فيحدثهم عن نبيهم، فيقولوا: من أخبرك؟ فإن ذكر صحابياً سألوه فيبين الواقع، وإن لم يذكر أحداً كذبوه، ورفضوه، وإنما كان كعب الأحبار يعرف الكتب القديمة ، فكان يحدث عنها بآداب، وأشياء في الزهد، والورع، أو بقصص، وحكايات تناسب أشياء في القرآن الكريم، والسنة، فما وافق الحق قبلوه، وما رأوه باطلاً قالوا: من أكاذيب أهل الكتاب، وما رأوه محتملاً أخذوه على الاحتمال كما أمرهم نبيهم صلى الله عليه وسلم، وقول "أبي رية": " ثم لم يلبث عمر رضي الله عنه أن فطن لكيده، وتبين له سوء دخلته، فنهاه عن الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوعده إن لم يترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ليلحقنه بأرض القردة " أقول: هذا دجل من "أبي رية" لم يتبين لعمر رضي الله عنه من كعب الأحبار كيد، ولا سوء دخلة ، ولا كان كعب الأحبار يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما كان يحكي عن صحف أهل الكتاب، وقول "أبي رية" :"وقد استطاع كعب الأحبار أن يدس من الخرافات، والأوهام، والأكاذيب في الدين ما امتلأت به كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، فشوهتها، وأدخلت الشك فيها" أقول: إنما كان كعب الأحبار يخبر عن صحف أهل

الكتاب، وقد عرف المسلمون قاطبة أنها مغيرة مبدلة فكل ما نُسب إليه في الكتب فحكمه حكم تلك الصحف وقول "أبورية":"إن كعب الأحبار كان علي رضي الله عنه يقول: إنه لكذاب[١]" أقول: لم يعز "أبورية" هذا إلى كتاب، ولو كان له أصل لذُكر في ترجمة كعب الأحبار في كتب الجرح والتعديل[٢] وقد نقل "أبورية" عن المرحوم السيد "محمد رشيد رضا" كلاماً عن كعب الأحبار، ووهب بن مُنَبَّه قال فيه: " وما يدرينا أن كل الروايات – أو الموقوفة منها– ترجع إليهما" مع أن العبارة: " وما يدرينا أن كل "تلك" الروايات... الخ، فأسقط "أبورية" كلمة تلك التي أشار بها السيد "محمد رشيد رضا" رحمه الله إلى مرويات كعب الأحبار، ووهب بن مُنبَّه عن أهل الكتاب لتجئ العبارة موهمة بأن كل روايات الصحابة ترجع إليهما، فانظر إلى هذا الدس، والتلاعب في نقل النصوص لتتفق مع أهوائه، وأغراضه[٣]، ويقول الحافظ ابن كثير متحدثاً عن كعب الأحبار: "لكن كثيراً ما يقع فيما يرويه غلط، وليس هو منه، ولكن من الكتب التي ينقل عنها لأنها قد دخلها غلط كبير، وخطأ كثير" [٤] ويقول أيضاً: " وكلام كعب الأحبار إنما تلقاه من الإسرائيليات التي منها ماهو مكذوب مفتعل وضعه بعض زنادقتهم، أو جهالهم"[٥] ولا ينبغي أن يجعل من تلقى هذه الإسرائيليات ذريعة للطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنهم كانوا يزنونها بالميزان الشرعي، وكان ذلك منهم بعد استقرار أصول الشريعة، وإرساء قواعدها، وكان في الأخبار، والقصص لا في العقائد والأحكام، فلم تكن رواية هذه

---

(١) لم أقف على هذا القول لعلي رضي الله عنه فيما اطلعت عليه من مراجع

(٢) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل/٩٨ ، ١٠٤-١٠٦، ١٢٦، ١٢٧ بتصرف يسير

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي/٣٣٢ ط دار السلام – القاهرة – السابعة سنة ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م

(٤) البداية والنهاية ٣٣/١

(٥) المرجع السابق ٢٤١/٢

الأخبار بالتي تزلزل عقائدهم، أو تشوش أفكارهم، ومنـزلتهم معروفة في العلـم، والـدين، كما لا ينبغي أن يتخذ من رواية هذه الإسرائيليات وسيلة للطعن في رواتها من أمثال كعب الأحبار وغيره ممن أثنى عليهم الصحابة، وزكاهم أهل البصر بالتعـديل والتجـريح، وذلـك لأنهم حكوها عن الكتب غير مصدقين لها على الإطلاق، بل كانت عقيدتهم فيهـا كعقيـدة الصحابة رضي الله عنهم ما جاء على وفق شرعنا صدقوه، وما خالفه كذبوه، وما لم يوافـق أو يخالف شرعنا ردوا فيه العلم إلى الله عز وجـل، ومـا مثلـهم فيمـا ينقلـون، ويحكـون إلا كمثل رجل أمين أراد أن يطلعك على كتاب مؤلف بغـير لسـانك، فترجمـه إلى لغـة تفهمهـا لتعرف ما فيه إن صدقاً، وإن كذباً، والصدق، أو الكذب حينئذ يضاف إلى الكتـاب لا إلى الناقل، وليس أمثال ابن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة، وابن عمرو بالقاصرين عن تمييز الخبيث من الطيب حتى يقال: إن نقلها إليهم يشـوش علـى أفكـارهم، وعقائـدهم، أمـا إذا أُخذت الإسرائيليات على غير المنهج الشرعي كأن صدق الآخذ جميع ما فيها، أو كذبه، أو كان غير ملم بأصول الشريعة، وقواعدها، أو لم يكن لديه من قوة النظر، وشـفوف الـذهن ما به يستطيع أن يميز بين حقها، وباطلها أو جعلها من موارد الشريعة يأخذ عنهـا العقائـد، والأحكام، فإنه حينئذ يكون لها أكبر الأثر في إفساد العقيدة، وتشويش الأفكار، وفي تفاسير كبار الأئمة كثير من الإسرائيليات المنسوبة إلى كعـب الأحبـار وغـيره، ولا ينبغـي أن يُـذم هؤلاء الأئمة بذكرها في كتبهم لأنهم رووها على أنها إسـرائيليات تـوزن بميـزان الشـرع، ولأنهم قد ذكروا أسانيدها إلى قائليها تاركين تمييز صحيحها مـن باطلـها لمـن يـأتي بعـدهم كما فعل المحدثون عند تدوين الحديث، ولأنهم بـذكر الإسـناد قـد برئـوا مـن عهـدتها لأن أحوال الرجال كانت معروفة لمعاصريهم على خلاف ما نحن عليه اليوم، ومـن المضـحكات المبكيات ما زعمه بعض أدعياء العلم في عصرنا من أنه قد عني بمطالعـة الكتـب الـتي ألفهـا أعداء الدين، فوجد أكثر المطاعن التي تُتخذ شبهة على الإسـلام مـأخوذة عـن إسـرائيليات تروى عن كعب الأحبار ووهب بن مُنَبَّه، وهذا يدل في نظره القاصر على أنهما من اليهود الذين تظاهروا بالإسلام ليفسدوه ، وزعم هذا الدعي أيضاً أن الصـحابة، والتـابعين، ومـن

بعدهم من علماء الجرح والتعديل قد أثنوا عليهما خيراً، وعدلوهما من غير أن يفطنوا إلى ما فطن له هو من أمرهما، ولو أنه كلف نفسه النظر في أسانيد هذه الروايات التي تنسب إليهما ليتبين أصحيحة هي عنهما أم باطلة؟ ثم تأمل بعد ذلك إلى أنهما كانا يرويانها على أنها إسرائيليات ما رمى الصحابة، والتابعين، ومن بعدهما من حذاق الناقدين بهذا البتهان المبين[1].

المبحث الثاني
ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الشبهة الثانية: إتهام كعب الأحبار بالاشتراك في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والرد عليها.

وقد أثار هذه الشبهة "أبورية" والأستاذ "أحمد أمين" وسأذكر الشبهة، ثم يأتي الرد عليها إن شاء الله تعالى.

أولاً: الشبهة: يقول "أبورية" في كتابه " أضواء علي السنة المحمدية"[2]متهماً كعب الأحبار بالاشتراك في مكيدة قتل عمر رضي الله عنه: "ظل عمر رضي الله عنه يترقب هذا الداهية –يعني كعب الأحبار – بحزمه، وحكمته، وينفذ إلى أغراضه الخبيثة بنور بصيرته، ولكن شدة دهاء هذا اليهودي قد تغلبت على فطنة عمر، وسلامة نيته، فظل يعمل يكيده في السر، والعلن حتى انتهى الأمر بقتل عمر، وتدل القرائن كلها على أن هذا القتل كان بمؤامرة من جمعية سرية، وكان هذا الدهي من أكبر أعضائها، وعلى رأسها "الهرمزان" ملك الخوزستان الذي كان قد جئ به إلى المدينة أسيراً، وعهدوا بتنفيذها إلى أبي لؤلؤة

---

(١) الحديث والمحدثون/١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٢ بتصرف يسير

(٢) أضواء على السنة المحمدية/١٢٦–١٢٨، ١٥١–١٥٣ بتصرف يسير

الأعجمي، وقد ذكر المسور بن مخرمة[1] "أن عمر رضي الله عنه لما انصرف إلى منزله بعد أن أوعده أبو لؤلؤة جاء كعب الأحبار فقال: يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاث ليال قال: وما يدريك؟ قال: أجده في كتاب التوراة قال عمر رضي الله عنه: أتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال: اللهم لا، ولكن أجد حليتك، وصفتك، وأنك قد فنى أجلك قال ذلك، وعمر لا يحس وجعاً، فلما كان الغد جاء كعب الأحبار فقال: بقى يومان، فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال: مضى يومان، وبقى يوم، فلما أصبح خرج عمر رضي الله عنه إلى الصلاة، وكان يوكل بالصفوف رجالاً، فإذا استوت كبر، ودخل أبو لؤلؤة في الناس، وبيده خنجر له رأسان فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته، وهي التي قتلته"[2] وقتل عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وهذا كله يثبت أن قتل عمر رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة لم يكن إلا نتيجة لتلك المؤامرة التي دبرها له "الهرمزان" وممن اشترك فيها، وكان له أثر كبير في تدبيرها كعب الأحبار وهذا أمر لا يمتري فيه أحد إلا الجهلاء، وكان عمر رضي الله عنه قد نهى كعب الأحبار عن الحديث، وتوعده بالنفي إذا هو روى من إسرائيلياته، أو ما يزعم أنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بعد أن فطن لكيده، ولم يجد كعب الأحبار تلقاء هذا التهديد الشديد مناصاً من أن يذعن في غيظ، ثم أخذ يسعى في الخفاء لكي يحقق أغراضه التي أسلم من أجلها، ورأى أن ذلك لا يتسنى له إلا بعد التخلص من هذه الصخرة العاتية التي اعترضت طريقه، وحالت بينه، وبين ما يريد، وما لبث أن أُتيحت له فرصة المؤامرة التي دبرتها جمعية سرية لقتل عمر رضي الله عنه فاشترك فيها، ونفخ في نارها" أما الأستاذ "

---

(١) المسور بن مخرمة بن نوفل أبوعبدالرحمن القرشي الزهري له صحبة مات سنة أربع وستين– أسد الغابة / ١١٣١ (ت ٤٩٢٨)

(٢) تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ١٩٠،١٩١/٤ في وفيات سنة ٢٣ هـ ط دار المعارف – مصر– الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

أحمد أمين"[1] فقد ذكر هذه الرواية التي استدل بها "أبورية" على اشتراك كعب الأحبار في قتل عمر رضي الله عنه ثم قال: " وهذه القصة إن صحت دلت على وقوف كعب الأحبار على مكيدة قتل عمر ثم وضعها هو في هذه الصيغة الإسرائيلية كما تدلنا على مقدار اختلاقه فيما ينقل".

ثانياً: الرد على هذه الشبهة:

هذه الرواية التي ذكرها "أبورية" والأستاذ "أحمد أمين" من حديث المسوربن مخرمة كدليل على اشتراك كعب الأحبار في قتل عمر رضي الله عنه ذكرها ابن جرير الطبري في "تاريخه"[2] وابن جرير، وغيره من المؤرخين لم يلتزموا الصحة فيما ينقلون، ويحكون، ولذا تجد في كتبهم الضعيف، والموضوع، والباحث المنصف إذا نقل خبراً من هذه الكتب ينبغي أن يمحصه سنداً ومتناً، ولا يأخذه قضية مسلمة، وإذا نظرنا في هذه القصة لا نشك في أنها تنادي على نفسها بالكذب، والاختلاق، وذلك لأنها:

١- لو كانت في التوراة لما اختص بعلمها كعب الأحبار وحده ولكن كان يشاركه العلم بها أمثال عبدالله بن سلام ممن لهم علم بالتوراة.

٢- ولأنها لو صحت لكان المنتظر من عمر رضي الله عنه حينئذ أن لا يكتفي بقول كعب الأحبار، ولكن يجمع طائفة ممن أسلم من أهل الكتاب، ولهم إحاطة بالتوراة، ويسألهم عن هذه القصة، وهو لو فعل لافتضح أمر كعب الأحبار، وظهر للناس كذبه، ولتبين لعمر رضي الله عنه أن كعب الأحبار شريك في مؤامرة دبرت لقتله، أو أنه على علم بها، وحينئذ يعمل عمر رضي الله عنه على الكشف عنها بشتى الوسائل، وينكل بمدبريها، ومنهم كعب الأحبار هذا هو المنتظر من أي حاكم عادي يقال له مثل ذلك فضلاً عن عمر المعروف بكمال الفطنة، وحدة

---

(١) فجر الإسلام/١٦١

(٢) تاريخ الرسل والملوك ٤/١٩٠ ، ١٩١

الذهن، وتمحيص الأخبار لكن شيئاً من ذلك لم يحصل، فكان ذلك دليلاً على اختلاقها.

٣- وأيضاً فإنها لو صحت لكان معناها أن كعب الأحبار له يد في المؤامرة، وأنه يكشف عن نفسه بنفسه، وذلك باطل لمخالفته طباع الناس إذ المعروف أن من اشترك في مؤامرة يبالغ في كتمانها بعد وقوعها تفادياً من تحمل تبعتها، ويشتد حرصه، وتزداد مبالغته في الكتمان قبل وقوعها حرصاً على نجاحها.

٤- ثم ما للتوراة، وتحديد أعمار الناس، وتاريخ وفياتهم إن الله تعالى إنما أنزل الكتب نوراً وهدى للناس لا لمثل هذه الأخبار التي لا تعدو أصحابها، ومن ذلك كله يتبين لنا أن هذه القصة مفتراه بدون أدنى اشتباه، وأن رمي كعب الأحبار بالكيد للإسلام في شخص عمر رضي الله عنه، والكذب في النقل عن التوراة إتهام باطل لا يستند على دليل، أو برهان، ومن عجيب أمر هؤلاء الطاعنين أنهم يجعلون روايات المؤرخين حجة لا يأتيها الباطل بحال إذا كان لهم غرض في إثبات مضمونها، ويتشككون في روايات البخاري، ومسلم إذا جاءت على غير ما يشتهون[1]، ورواية ابن جرير الطبري لهذه القصة لا تدل على صحتها، والذي ينظر في تفسيره يجد فيه مما لا يصح شيئاً كثيراً، ثم إن ما يُعرف عن كعب الأحبار من دينه، وخلقه، وأمانته، وتوثيق أكثر أصحاب الصحاح له يجعلنا نحكم بأن هذه القصة موضوعة عليه، ونحن ننزه كعباً عن أن يكون شريكاً في قتل عمر رضي الله عنه، أو يعلم من يدبر أمر قتله، ثم لا يكشف لعمر عنه كما ننزهه أن يكون كذاباً وضاعاً يحتال على تأكيد ما يخبر به من مقتل عمر رضي الله عنه بنسبته إلى التوراة، وصوغه في قالب إسرائيلي[2] فاتهام كعب الأحبار: بالاشتراك في المؤامرة على قتل عمر لا يثبت، وهل يسمع عمر رضي الله عنه هذا الوعيد الشديد من كعب الأحبار ثم لا يحترس منه، ولا يأمر بالقبض عليه، وسجنه، أو ترحيله من

---

(١) الحديث والمحدثون/١٨١-١٨٣ بتصرف يسير

(٢) الإسرائيليات في التفسير والحديث /٧٨

المدينة؟ أو ليس عمر رضي الله عنه هو الذي رجع عن بلد الطاعون، فقال له أبو عبيده: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك يا أبا عبيدة قالها نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، هب أن عمر رضي الله عنه لم يُبال بنفسه، أفلم يكن بقاء كعب الأحبار بين ظهراني المسلمين حينئذ خطراً عليهم؟ أضف إلى ذلك أنه قد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال في خطبته في تلك الجمعة:"رأيت ديكاً نقرني ثلاث نقرات، ولا أراه إلا حضور أجلي"[1] يضاف إلى ذلك أن كعب الأحبار كان داهية فهل يعقل أن يكون واقفاً على مؤامرة قتل عمر رضي الله عنه ثم يقع منه هذا الذي قاله لعمر؟ المعقول أن يسكت إن كان له هوى في قتل عمر رضي الله عنه، أو أن يخبره بالمؤامرة على وجهها إن لم يكن له هوى في قتله أما أنه يسكت فخشية أن يؤدي كلامه إلى إفشال المؤامرة بأن يحترس عمر رضي الله عنه، ويقبض على أبي لؤلؤة المجوسي، وأما الإخبار بالمؤامرة على وجهها، فلأنه كذلك يكون له يد عند عمر رضي الله عنه، وعند المسلمين ينال بها جاهاً، ومكانة[2]، وأقول: يضاف إلى كل ما سبق أن هذه الرواية التي ذكرها "أبورية" من حديث المسوربن مخرمة كدليل على اشتراك كعب الأحبار في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه سندها ضعيف جداً رواها الإمام ابن جرير الطبري في "تاريخه"[3] عن سلم بن جُناده قال: حدثنا سليمان بن عبدالعزيز بن أبي ثابت بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن ابن عوف عن أبيه عن عبدالله بن جعفر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبيه عن المسور بن مخرمة، وهذا الإسناد ضعيف جداً فيه عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز المعروف بابن أبي ثابت

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً ٥/٤٣(ح٥٦٧) من طريق قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٧/٧٣

(٢) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل/٩٩، ١٠٩، ١١٠ بتصرف

(٣) تاريخ الرسل والملوك ٤/١٩٠، ١٩١ في وفيات سنة ٢٣ هـ – ذكر الخبر عن وفاة عمر رضي الله عنه

ضعيف جداً قال فيه ابن معين: لم يكن من أصحاب الحديث، وقال مرة: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث لا يكتب حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، ومنكر الحديث جداً، وضعفه الدارقطني، والترمذي، وقال ابن حجر: متروك احترقت كتبه، فحدث من حفظه، فاشتد غلطه من الثامنة مات سنة سبع وتسعين ومائة[1] أما سليمان بن عبدالعزيز بن أبي ثابت، وجعفر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة لم أقف عليهما فيما اطلعت عليه من مراجع، وبهذا يتبين لنا مما سبق ذكره أن هذه الشبهة واهية، واعتمدت على رواية سندها ضعيف جداً ذكرها " ابن جرير الطبري" في "تاريخه" أي أنها ليست في كتاب من كتب السنة المعتمدة بل في كتاب من كتب التاريخ، وهذه الكتب أصحابها لم يلتزموا الصحة فيما ينقلون.

المطلب الثاني

الشبهة الثالثة

دور كعب الأحبار في استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما، والرد عليها:

وقد أثار هذه الشبهة "أبورية" فتحت عنوان "حديث الاستسقاء"[2] يقول "أبورية" في كتابه " أضواء على السنة المحمدية"[3] : "روى التاريخ أن الأرض أجدبت إجداباً شديداً

---

(١) تهذيب التهذيب ٤٦٩/٣– تقريب التهذيب/٣٥٨

(٢) الاستسقاء هو: طلب المطر عند طول انقطاعه، وقال الحافظ ابن حجر: الاستسقاء لغة: طلب سقي الماء من الغير للنفس أو الغير، وشرعاً: طلبه من الله تعالى عند حصول الجدب على وجه مخصوص فتح الباري كتاب الاستسقاء – باب الاستسقاء وخروج النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ٥٨٨/٢ – التعريفات للسيد الشريف على الجرجاني/١٢ ط مصطفى الحلبي سنة ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨م

(٣) أضواء على السنة المحمدية / ١٢٨ – ١٣٠

في خلافة عمر رضي الله عنه، وكان ذلك في عام الرمادة[1] فلم يدع كعب الأحبار هذه الفرصة تفلت من غير أن يتخذ منها وسيلة ليرمي الإسلام بطعنة من طعناته، فقال لعمر رضي الله عنه:"إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء" وهنا جاءت روايات بأن عمر قال: هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصنو أبيه وسيد بني هاشم –العباس بن عبدالمطلب– فمشى إليه، ثم استسقوا، ومما لا مراء فيه أن هذا اليهودي قد أراد بقوله هذا أن يخدع عمر عن أول أساس قام عليه الدين الإسلامي– وهو التوحيد الخالص – ليزلقه إلى هوة التوسل الذي هو الشرك بعينه حتى إذا هوى فيها عمر وأُثرت عنه بالعمل اتخذت سنة من بعده، وكان لها أثر بالغ لدى المسلمين جميعاً في العقيدة الإسلامية على مر العصور، فينهدم بذلك الأساس المتين للدين، ولكن عمر رضي الله عنه، وهو في الأفق من البصيرة بالدين، والفقه فيه قد فطن، ولم يقع في الفخ الذي نصبه له هذا الخُدعة، فلم يستسق بأحد حتى بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولم يزد على الاستغفار قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب "المطر"[2]

وفي كتاب "مجابي الدعوة"[3] عن خوات بن جبير[1] قال: خرج عمر يستسقى بهم، فصلى

---

(١) الرمادة: بفتح الراء، وتخفيف الميم، وكان عام الرمادة سنة ثمان عشرة، ودام تسعة أشهر، وسمي عام الرمادة لما حصل من شدة الجدب، فاغبرت الأرض جداً من عدم المطر– فتح الباري كتاب الاستسقاء – باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ٢/٥٩٤

(٢) كتاب المطر للحافظ عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا/١٠٦ (ح٨٤) عن إسحاق بن إسماعيل عن سفيان عن مطرف بن طريف عن الشعبي، ورجاله ثقات ط دار ابن الجوزي – الرياض – الأولى سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

(٣) كتاب مجابي الدعوة لعبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا/٤١، ٤٢ (ح٤٣) ط مؤسسة الكتب الثقافية – الأولى سنة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م تحقيق زياد حمدان، قلت: هذا الحديث رواه ابن أبي الدنيا عن أبي بكر الشيباني عن عطاء بن مسلم عن العمري عن خوات بن جبير، وإسناده ضعيف فيه عطاء بن مسلم الخفاف ضعيف قال أبو حاتم: ليس بقوي كما ضعفه أبو داود، وقال أحمد:

الركعتين، فقال: "اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك" فما برح من مكانه حتى مطروا[٢]، وعن الشعبي قال: "خرج عمر يستسقى بالناس، فما زاد على الاستغفار[٣] حتى رجع[٤]، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما نراك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء[٥] التي يستنزل بها المطر،

مضطرب الحديث، وقال ابن أبي داود: في حديثه لين، وقال ابن عدي: له أحاديث، وفيها ما ينكر عليه، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً من الثامنة مات سنة تسعين ومائة – تهذيب التهذيب ١٣٥/٤ – تقريب التهذيب/٣٩٢

(١) خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وعنه ابنه صالح ، وغيره ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسهمه وأجره، وشهد أحداً، وما بعدها، ومات بالمدينة سنة أربعين – تهذيب التهذيب ١٠٢/٢، ١٠٣

(٢) البداية والنهاية ٢٠٥/٧

(٣) قلت: عامر بن شراحيل الشعبي لم يدرك عمر رضي الله عنه، ولم يروِ عنه، قال الحافظ ابن حجر: الشعبي مولده كان لست سنين خلت من خلافة عمر رضي الله عنه – تهذيب التهذيب ٤٨/٣

(٤) البداية والنهاية ٢٠٥/٧، ٢٠٦

(٥) مجاديح: جمع مجدح بالكسر، والمجدح: نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنه يمطر يجعلونه من الأنواء، روي عن عمر رضي الله عنه أنه خرج إلى الاستسقاء، فصعد المنبر، فلم يزد على الاستغفار، وقال:"استسقيت بمجاديح السماء" والذي يراد من الحديث أنه جعل الاستغفار استسقاء بتأول قوله تعالى "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً" نوح آية (١٠) فأراد عمر رضي الله عنه إبطال الأنواء، والتكذيب بها لأنه جعل الاستغفار هو الذي يستسقى به لا المجاديح، والأنواء التي كانوا يستسقون بها كأن عمر رضي الله عنه يقول: "إن الاستغفار هو ما يستسقى به، فهو النور الذي يترقب به المطر لا تلك النجوم، وقيل: المجدح هو نجم الدَّبران لأنه يطلع آخراً، ويسمى حادي النجوم، وقيل: المجدح هو نجم صغير بين نجم الدبَّران، والثريا ،ومجاديح السماء أنواؤها يقال أرسلت السماء مجاديحها – لسان العرب /٥٥٩ مادة جدح – البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هامش ٢٧٩/٣ ط مكتبة الخانجي – القاهرة– السابعة سنة ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ – تحقيق عبدالسلام محمد هارون

ثم قرأ: " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا[1]، ثم قرأ أيضاً:" وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ "[2]، وفي "المغني والشرح الكبير"[3] أن عمر رضي الله عنه خرج يستسقى فلم يزد على الاستغفار، وقال:"لقد استسقيت بمجاديح السماء" وقال "الجاحظ"[4]:"ولما صعد عمر المنبر قابضاً على يد العباس رضي الله عنه يوم الاستسقاء لم يزد على الدعاء، فقيل له: إنك لم تستسق، وإنما تستغفر قال: استسقيت بمجاديح السماء" وإذا كان الأمر قد وقع على هذه الصورة فلا بأس به ما داموا جميعاً كانوا يدعون الله تعالى، وإنا نكاد نقطع بأن عمر رضي الله عنه لم يتوسل بأحد في الاستسقاء، ولم يتخذ من وسيلة فيه إلى الله تعالى غير الدعاء، والاستغفار كما جاء في الأخبار الصحيحة المؤيدة بآيات من كتاب الله العزيز"

ثانياً: الرد على هذه الشبهة:

إن حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما الذي ذكره "أبورية" لكي يدلل على أن كعب الأحبار هو الذي أوعز لعمر رضي الله عنه أن يستسقى بالعباس، ويتوسل به هذا الحديث رواه الإمام البخاري[5] رحمه الله في صحيحه عن أنس رضي الله عنه " أن عمر بن

---

(١) سورة نوح آية ١٠، ١١

(٢) سورة هود آية ٣

(٣) المغني لابن قدامة ٣٤٦/٣ ط دار عالم الكتب – الرياض – الثالثة سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م

(٤) البيان والتبيين ٢٧٩/٣

(٥) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستسقاء – باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ٥٩٠/٢، ٥٩١ (ح١٠١٠) وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – باب ذكر العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ٨٩/٧ (ح٣٧١٠) والإمام ابن سعد في الطبقات الكبرى في الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار في ترجمة العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ٢٦/٤ (ت ٣٦٥) عن أنس رضي الله عنه، وأبو عوانة في صحيحه ٣٢/٣ عن أنس ط مكتبة السنة – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٦هـ–١٩٩٥م تحقيق أيمن عارف الدمشقي، والحاكم في المستدرك كتاب معرفة

الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون" ولأجل أن يدلل على ما ذهب إليه من أن الاستسقاء بالعباس دسيسة من كعب الأحبار طعن في حديث أنس، واعتده مخالفاً للروايات القوية التي جاءت بخلافها، ثم أتدري ماهي الروايات القوية التي رجحها على رواية البخاري؟ هي رواية ذكرت في كتاب "المطر"[(١)] لابن أبي الدنيا، وكتاب "المغني والشرح الكبير"[(٢)] وكتاب "البيان والتبيين"[(٣)] للجاحظ ثم ماهي المخالفة بين حديث أنس[(٤)]، وبين ما ذكره أن الاستسقاء له حالات، فمرة يكون بالصلاة، والخطبة، ومرة يكون في خطبة الجمعة، أو عقب صلاة مفروضة، ومرة أخرى يكون بدعاء من غير صلاة، وحيناً كان على المنبر في المسجد، وحيناً آخر كان خارج المسجد، وكلها حالات ثابتة في السنة الصحيحة[(٥)]، وعمر رضي الله عنه مرة استسقى بالعباس، ومرة

الصحابة – ذكر مناقب العباس بن عبدالمطلب ٤٠٩/٣ (ح ٥٥٠٦) من طريق داود بن عطاء المدني عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر، وسكت الحاكم، وقال الذهبي: صح نحوه من حديث أنس، وأما داود فمتزوك ط دار الحرمين – الأولى سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب صلاة الاستسقاء – باب (١٦) ٤٩١/٣ (ح٦٤٢٧) عن أنس ط دار الكتب العلمية – بيروت الثالثة سنة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م، وغيرهم.

(١) كتاب المطر / ١٠٦

(٢) المغني لابن قدامة ٣٤٦/٣

(٣)البيان والتبيين ٢٧٩/٣

(٤) حديث أنس رضي الله عنه في استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما سبق تخريجه.

(٥) قال الإمام النووي رحمه الله: "قال أصحابنا:"الاستسقاء ثلاثة أنواع أحدها:الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة الثاني: الاستسقاء في خطبة الجمعة، أو في إثر صلاة مفروضة، وهو أفضل من النوع الذي قبله الثالث: وهو أكملها أن يكون بصلاة ركعتين، وخطبتين، ويتأهب قبله بصدقة، وصيام، وتوبة، وإقبال على الخير، ومجانبة الشر، ونحو ذلك من طاعة الله تعالى – صحيح مسلم بشرح النووي – كتاب صلاة الاستسقاء ١٥٧/٦

أخرى اقتصر على الدعاء بطب السقيا، ومرة ثالثة اكتفى بالاستغفار، لأنه مجلبة للغيث، وعلى هذا فلا تعارض قط بين الروايات، ولاسيما، والرواية التي رجحها لا حصر فيها، وكتاب "المغني والشرح الكبير"(١) الذي نقل عنه الرواية الثانية التي سبق ذكرها قال مؤلفه بعد ذلك بصفحات ما نصه:" ويستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء، فإن عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم عام الرمادة"ثم ذكر استسقاء معاوية رضي الله عنه بيزيد(٢) بن الأسود(٣)، والضحاك بن قيس(٤) به أيضاً(٥)، وهكذا يتبين لنا أن "أبارية" يدع ما يشاء، ويأخذ ما يشاء بحسب هواه، هواه، وما يتراءى له كي يصل إلى ما يريد من أن الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه دسيسة

---

(١) المغني لابن قدامة كتاب الصلاة– باب صلاة الاستسقاء ٣٤٦/٣

(٢) حديث استسقاء معاوية رضي الله عنه بيزيد بن الأسود الجُرَشي رواه الحافظ ابن عساكر في "تاريخ دمشق" من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائري ١١٢/٦٥ (ت٨٢٤١) ط دار الفكر – بيروت – الأولى سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣٧/٤ من حديث سليم بن عامر، وفي هذا الحديث قال معاوية رضي الله عنه في دعائه: "اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا، وأفضلنا اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه، ورفع الناس أيديهم.... الحديث"

(٣) يزيد بن الأسود الجُرشي أدرك الجاهلية، أسلم، ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم، وسكن الشام قال الذهبي:"هو من سادة التابعين بالشام، وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم – أسد الغابة /١٢٥٣ (ت ٥٥٢٦)– تهذيب الأسماء واللغات ٤٥٥/٢ – سير أعلام النبلاء ١٣٦/٤

(٤) الضحاك بن قيس بن خالد القرشي مختلف في صحبته روي عن عمر، وغيره وعنه معاوية ابن أبي سفيان وغيره مات سنة أربع، أو خمس وستين – تهذيب التهذيب ٥٦٩/٢

(٥) حديث استسقاء الضحاك بن قيس بيزيد بن الأسود أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ١١٢/٦٥ (ت٨٢٤١) عن سعيد بن عبدالعزيز "أن الضحاك بن قيس خرج يستسقى بالناس، فقال ليزيد بن الأسود: قم يا بكاء" وكذا في ١١٢/٦٥ ، ١١٣ من طريق سعيد بن أسد عن ضمرة عن علي بن أبي حملة

من كعب الأحبار كي يفسد عقائد المسلمين، ثم أي فساد في العقيدة بالاستسقاء بالعباس؟، إن المسلمين قاطبة مجمعون على التوسل بالأحياء، ولم يقل أحد: إن التوسل بالأحياء يفسد العقيدة، وكيف خفي على المهاجرين، والأنصار، وفيهم عمر رضي الله عنه أن الاستسقاء بالعباس مخالف للعقيدة حتى وقعوا فيما وقعوا فيه؟ وكيف خفي على فقهاء الأمة، ومحدثيها أن حديث أنس مدسوس، فحكموا عليه بالصحة، واستدلوا به؟[1]، وقول"أبي رية": "حكي أن كعب الأحبار في عام الرمادة قال لعمر رضي الله عنه: "إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء" أقول: لم يعز هذا إلى كتاب لِينظر في سنده، ولا أراه إلا ساقطاً، وقول أبي رية" : " ومما لا مراء فيه أن هذا اليهودي قد أراد بقوله هذا أن يخدع عمر عن أول أساس قام عليه الدين الإسلامي، وهو التوحيد الخالص ليزلقه إلى هوة التوسل الذي هو الشرك بعينه" أقول: أما المسلمون الذين يعرفون الإسلام، فالذي لا مراء فيه عندهم أن "أبارية" مجازف، وأنه على فرض صحة هذه الحكاية ليس فيها ما يدل على سوء طوية كعب الأحبار وأن استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما لا علاقة له بالشرك البتة، بل هذا أمر يقره الشرع إجماعاً، ويؤيده الكتاب، والسنة قال تعالى" وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا "[2] وقال تعالى " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ "[3] ، وقوله تعالى في يعقوب وبنيه " قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "[4] وتواتر في السنة طلب الصحابة رضي الله عنهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يدعو لهم بالسقيا، وغيرها[5]

---

(١) دفاع عن السنة / ٨٤ ، ٨٥ بتصرف يسير

(٢) سورة النساء آية ٦٤

(٣) سورة المنافقون آية ٥

(٤) سورة يوسف آية ٩٧ ، ٩٨

وغيرها[1] قلت: يضاف إلى كل ما سبق أن حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما لم يكن كعب الأحبار أحد رواته، وكذا لم يكن أنس بن مالك رضي الله عنه معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب فكيف يتهم "أبورية" كعب الأحبار بأنه هو الذي أوقع عمر رضي الله عنه في الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه؟ زد على ذلك أن حديث استسقاء عمر بالعباس حديث صحيح رواه الإمام البخاري رحمه الله كما رواه غيره كما سبق بيانه في تخريج الحديث.

المطلب الثالث: الشبهة الرابعة: إتهام كعب الأحبار بخداع أبي هريرة رضي الله عنه، وتلقينه كل ما يريد بثه في الدين الإسلامي من خرافات، وأوهام، والرد عليها:

أولاً: الشبهة: يقول "أبورية" في كتابه " أضواء على السنة المحمدية"[2] تحت عنوان "أخذه عن كعب الأحبار" : " ذكر علماء الحديث في باب رواية الصحابة عن التابعين، أو رواية الأكابر عن الأصاغر أن أبا هريرة، والعبادلة، ومعاوية، وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار اليهودي الذي أظهر الإسلام خداعاً، وطوى قلبه على يهوديته، ويبدو أن أبا هريرة كان أكثر الصحابة انخداعاً به، وثقه فيه، ورواية عنه، ويتبين من الاستقراء أن كعب الأحبار قد سلط قوة دهائه على "سذاجة" أبي هريرة لكي يستحوذ عليه، ويلقنه كل ما يريد أن يبثه في الدين الإسلامي من خرافات، وأوهام[3]، وكان له في ذلك أساليب غريبة، وطرق عجيبة، فقد روي الذهبي في "طبقات الحفاظ"[4] في ترجمة أبي هريرة أن كعب الأحبار قال فيه: "ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة" فانظر دهاء هذا الكاهن، ومكره بأبي هريرة الذي يتجلى في درس تاريخه أنه كان رجلاً فيه غفلة، وغِرَّة[5]، وقد بلغ

---

(١) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل/١١٤ ، ١١٥ بتصرف

(٢) أضواء على السنة المحمدية / ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٣٦٧ بتصرف

(٣) الإسرائيليات في التفسير الحديث / ٧٤ ، ٧٥

(٤) تذكرة الحفاظ ٣٦/١ – الإصابة في تمييز الصحابة ٣٥٨/٧

(٥) الغار: الغافل، والغِرَّة: الغفلة – لسان العرب /٣٢٣٥ مادة غرر

من دهاء كعب الأحبار، واستغلاله "لسذاجة" أبي هريرة، وغفلته أنه كان يلقنه ما يريد بثه في الدين الإسلامي من خرافات، وترهات، حتى إذا رواها أبو هريرة عاد هو فصدق أبا هريرة، وذلك ليؤكد هذه الإسرائيليات، وليمكن لها في عقول المسلمين كأن الخبر قد جاء عن أبي هريرة، وهو في الحقيقة عن كعب الاحبار ونحن نعلم أن أبا هريرة روى عن كعب الأحبار: وكان يصدقه، ونرى الكثير من أحاديثه عنعنة لم يصرح بسماعها من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن القطعي أنه لم يسمع الكثير منها من لسانه صلى الله عليه وسلم لتأخر إسلامه، فمن القريب أن يكون سمع بعضها من كعب الأحبار ومرسل الصحابي[1] إنما يكون حجة إذا سمعه من صحابي مثله"

ثانياً: الرد على هذه الشبهة:

زَعَمَ "أبورية" أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يأخذ من كعب الأحبار الحديث ، ثم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه دعوى باطلة لم يستطع أن يجد لها دليلاً سوى التخيل، وتحريف نصوص العلماء على دأبه، وعادته، فقد ذكر "أبورية" أن علماء الحديث ذكروا من رواية الأكابر عن الأصاغر رواية أبي هريرة، والعبادلة، ومعاوية، وأنس، وغيرهم عن

---

(١) مرسل الصحابي هو: ما أخبر به الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو فعله، ولم يسمعه، أو يشاهده ، إما لصغار سنه، أو تأخر إسلامه، أو غيابه، ومن هذا النوع أحاديث كثيرة لصغر الصحابة كابن عباس، وابن الزبير، وغيرهما، والقول الصحيح المشهور الذي قطع به الجمهور أنه صحيح محتج به لأن رواية الصحابة عن التابعين نادرة، وإذا رووا عنهم بينوها، فإذا لم يبينوا، وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأصل أنهم سمعوها من صحابي آخر، وحذف الصحابي لا يضر، وقيل: إن مرسل الصحابي كمرسل غيره في الحكم وهذا القول ضعيف مردود، فحكم مرسل الصحابي حكم المرفوع، وقال النووي: "المذهب الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور أصحابنا وجماهير أهل العلم به حجة" وأجمع علماء الحديث على أن مرسل الصحابي مقبول لأن الصحابي لا يروي إلا عن صحابي، والصحابة كلهم عدول، واحتمال أن يروي الصحابي عن تابعي غير وارد، ولا مقبول – تيسير مصطلح الحديث/٥٨– السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣١٩.

كعب الأحبار وعبارته تفيد أنهم رووا عن كعب الأحبار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا كذب مضحك لأن كعب الأحبار لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يعقل أن يروي صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديثه عمن لم يدركه، وإنما يذكر ذلك في بيان أخذهم عن كعب الأحبار – وغيره من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا – أخبار الأمم الماضية، وتواريخها، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم"[1] فتروى أخبارهم على جهة العظة، والاعتبار لا على أنها حاكمة على ما جاء في القرآن، أو مهيمنة، بل أخبار القرآن هي الحاكمة، والمهيمنة، وَذَكر "أبورية" ثناء كعب الأحبار على أبي هريرة بأنه يعلم ما في التوراة مع أنه لم يقرأها، وهذا إن صح فلا شئ فيه لأن كثيراً من الناس يستمعون الأخبار من المجالس، والندوات دون أن يقرأوا الكتب، وهكذا استمر "أبورية" في عرض أدلته "العلمية" التي يحاول فيها أن يوقع في ذهن القارئ أن أبا هريرة كان يسمع من كعب الأحبار ثم ينسب ما سمعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطالب العلم يعلم تفاهة ما كتب في هذا الموضوع، ومن أطرف أدلته التي أوردها ما رواه "مسلم"[2] عن بُسْر[3] بن سعيد[4] قال: " اتقوا الله ، وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحدثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم، فأسمع– بعض من كان معنا – يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن "كعب" وحديث "كعب" عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [5]، فاتقوا الله وتحفظوا في الحديث" إن أى قارئ يفهم العبارة العربية يمكن

---

(١) الحديث هذا سبق تخريجه في المبحث الأول من الفصل الثاني

(٢) التمييز للإمام مسلم/١٧٥ (ح١٠) ط وزارة المعارف السعودية – الثانية سنة ١٤٠٢ هـ– ١٩٨٢م تحقيق مصطفى الأعظمي.

(٣) بُسْر: بمضمومة، وسكون مهملة – المغنى في ضبط أسماء الرجال /٣٧

(٤) بُسْر بن سعيد المدني العابد وثقه ابن معين، والنسائي ، والعجلي، وقال أبوحاتم: لا يسأل عن مثله مات سنة مائة – تهذيب التهذيب ٢٧٦/١

(٥) الإسرائيليات في التفسير والحديث/٧٦ ، ٧٧ – الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل /٦٣

أن يفهم من هذا النص طعناً في أبي هريرة، أو اتهاماً له بأنه كان يحدث بما يسمعه عن كعب الأحبار وينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بُسْر بن سعيد صاحب هذا الخبر يتحدث عن قوم كانوا يستمعون إلى أبي هريرة، فيخلطون بين حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وحديثه عن كعب الأحبار فالذي كان ينسب حديث كعب الأحبار إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هم بعض الذين كانوا يستمعون إلى أبي هريرة، لا أبو هريرة نفسه، ولكن شيخ التحقيق العلمي الذي لم ينسج أحد من قبل على منواله ! ذكره دليلاً على كذب أبي هريرة فيما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه كان يسمع من كعب الأحبار ثم ينسب ما سمعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أترى هذا قلة فهم؟ أم قلة دين، وقلة حياء من الله، ومن التاريخ، ومن قرائه الأذكياء؟ ومن مغالطات "أبي رية" في هذا الموضوع ما نقله من صحيح مسلم(١) عن أبي هريرة حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في خلق الأرض والسماوات، ويقول أبو هريرة في أوله: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي" ثم ينقل عن البخاري، وابن كثير أن أبا هريرة تلقى هذا الحديث عن كعب الأحبار، وهنا يظن "أبورية" أنه أمسك بشئ، وأنه أوقع جمهور المسلمين الذين يثقون بأبي هريرة في ورطة ما بعدها ورطة، ولو كان على شئ من العلم ، والفهم للنصوص لعلم أن البخاري، وابن كثير لا يريدان الحكم على أبي هريرة بالكذب، ونسبته حديث كعب الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كانا ليجرأا على الله، وحاشاهما أن تبلغ بهما قلة الدين إلى هذا المنحدر الذي وصل إليه "أبورية" فقد أثنى البخاري وابن كثير على أبي هريرة، وشهدا له بالصدق، والورع، والأمانة في العلم،

---

(١) هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار – باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام ١١١/١٧ (ح ٢٧٨٩) من طريق عبدالله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، فقال: خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين... الحديث" والنسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير – باب قوله تعالى "إن في خلق السماوات والأرض ٢٠/١٠ (ح١٠٩٤٣) ط مؤسسة الرسالة – الأولى – سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م وأحمد في مسنده ٢٨٢/٨ (ح٨٣٢٣) ط دار الحديث – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م تحقيق أحمد شاكر.

والدين، ولكنهما حكما على الرواية التي أوردها مسلم في صحيحه بالخطأ في نسبة رفع هذا الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، والخطأ ناشئ من رواة الحديث، ولا دخل لأبي هريرة فيه، وبذلك تنطق عبارة البخاري في "تاريخه"[١] وابن كثير[٢] في "تفسيره"[٣] وما ذكره "أبورية" من قول بُسْر بن سعيد: "اتقوا الله وتحفظوا من الحديث لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحدثنا عن كعب الأحبار ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن "كعب" وحديث "كعب" عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] هذه الرواية ترد دعواه لأنها صريحة في تبرئة ساحة أبي هريرة، وأن ما حدث من الخلط بين الكلامين إنما هو ممن سمع منه، وماذا يفعل أبو هريرة رضي الله عنه في خطأ من يسمع عنه؟ والله لم يعط لأي بشر، ولو كان نبياً أن يتحكم في أسماع الناس، وأفهامهم، وما ذنب أبي هريرة في هذا؟ وقد ذكر "أبورية"[٥] جملة من الروايات عن أبي هريرة مبيناً أنها من الإسرائيليات التي أخذها أبو هريرة عن كعب الأحبار ومقارناً بين ما يرويه أبو هريرة، وما يقول "كعب"، وقول "أبي رية" : "إن كعب الأحبار كان منافقاً يظهر الإسلام، ويبطن اليهودية، فإني لم أر أحداً رماه بهذا إلا ما كان من "النظام" والمستشرقين، وإن علماء الجرح والتعديل لم يجرحوا كعب الأحبار على قرب عصرهم من عصره، وعلى ما رزقوا من علم، وشفوف نظر في نقد الرجال، وليس من العدل تجريح الناس بغير شهود، أو بينة ، أما رواية أبي هريرية، وغيره كالعبادلة عن كعب الأحبار، فليس بأمر جديد، ولسنا ننكر أن فيما روي عن كعب الأحبار وغيره من علماء أهل الكتاب ماهو كذب في نفسه، ولكن علماء الحديث، ونقاده نقدوا كل هذا، وميزوا بين الصحيح، والمعلول، والمقبول، والمردود، وما هو موقوف على كعب الأحبار من معارفه التي اكتسبها من كتب أهل

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٤١٣/١ ، ٤١٤ في ترجمة أيوب بن خالد بن أبي أيوب (ت ١٣١٧)

(٢) تفسير ابن كثير – تفسير سورة فصلت ١٦٨/٧

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي /٣١٩ – ٣٢١ بتصرف يسير

(٤) الإسرائيليات في التفسير والحديث /٧٦، ٧٧

(٥) ينظر أضواء على السنة المحمدية / ١٨٠ – ١٨٤

الكتاب، وما وهم فيه بعض الرواة، فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بحيث لم يدعوا زيادة لمستزيد، ولا تعقباً لمعقب، والذي ننكره على "أبي رية" أن يرمي أبا هريرة رضي الله عنه بأنه غِرٌّ ساذج، وأن كعب الاحبار استحوذ عليه حتى لقنه الكثير من الإسرائيليات، واستبعاده أن يعرف أبو هريرة ما في التوراة، وهو أمي لا يقرأ، ولا يكتب، ولا أدري كيف غاب عن "أبي رية" أن العلم لا يتوقف على معرفة القراءة والكتابة مع أن الكلمة المسموعة لا تقل عن الكلمة المقروءة رسوخاً في النفس؟، وماذا يقول "أبورية" عن الأكفاء في القديم والحديث الذين حصلوا من العلوم، والمعارف ما لم يحصله غيرهم من المبصرين القارئين الكاتبين؟ ومن البدهي أن الكفيف لا يقرأ ، ولا يكتب، ولكن يسمع من الغير[1] يضاف إلى كل ما سبق أن أبا هريرة رضي الله عنه أثنى عليه كثير من الصحابة، والتابعين، وأهل العلم قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: "لا أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع، وقال عمر رضي الله عنه لأبي هريرة: إن كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحفظنا لحديثه، وقال أُبي بن كعب رضي الله عنه: إن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأل عنها غيره، وقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره ، وقال أبو نعيم: كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]

المبحث الثالث

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول

الشبهة الخامسة

إخبار كعب الأحبار بأن الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية، والرد عليها:

---

(١) دفاع عن السنة /١٣٨، ١٣٩ بتصرف يسير

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة/١٤١٢ – تذكرة الحفاظ ٣٣/١ ، ٣٦ – الإصابة في تمييز الصحابة ٣٥٣/٧ – ٣٦٠ – السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي /٢٧٣ ، ٢٧٤

أولاً: الشبهة:

يقول "أبورية" في كتابه "أضواء على السنة المحمدية"[1] تحت عنوان "كعب ومعاوية" : "ظل كعب الأحبار على مكره يهتبل كل فرصة لكي يضرب الإسلام من ضرباته الخبيثة، ولنضرب لذلك هنا مثلاً واحداً، وذلك عندما اشتعلت نيران الفتنة في زمن عثمان رضي الله عنه، واشتد زفيرها حتى التهمت عثمان رضي الله عنه فقتلته، وهو في بيته لم يدع هذا الكاهن الماكر هذه الفرصة تمر دون أن يهتبلها بل أسرع ينفخ في نارها، ويسهم بكيده اليهودي فيها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقد كان من كيده في هذه الفتنة أن أرهص بيهوديته بأن الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية، فقد روي وكيع عن الأعمش عن أبي صالح[2] "أن الحادي[3] كان يحدو بعثمان رضي الله عنه يقول: إن الأمير بعده عليّ ... وفي الزبير خلق رضيّ.

فقال كعب الأحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء[4](يعني معاوية) وكان يراه يركب بغلة فبلغ ذلك معاوية، فأتاه، فقال: يا أبا إسحاق ما تقول هذا! وها هنا على، والزبير، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقال كعب الأحبار: أنت صاحبها، ولعله أردف ذلك بقوله: إني وجدت ذلك في الكتاب الأول، وقدَّر معاوية هذه اليد الجليلة لكعب

---

(١) أضواء على السنة المحمدية / ١٥٣ ، ١٥٤ بتصرف يسير

(٢) ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ترجمة معاوية رضي الله عنه ١٩/٦ (ت١٠٢٩) ، رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم لتقي الدين المقريزي /٥٢ ط دار الحديث – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م تحقيق رمضان البدري

(٣) حدا الحادي: أي رفع صوته بالحُداء (الغناء) للإبل وحدا بالإبل ساقها، وهو يغني لها يحثها على السير، وساق الحادي إبله بحداء شجيً – معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر ٤٦٠/١ مادة حدا

(٤) الشهبة في الألوان: البياض الغالب على السواد، وقال أبو عبيدة: الشهبة في ألوان الخيل أن تشق معظم لونه شعرة، أو شعرات بيض – لسان العرب / ٢٣٤٦ – مختار الصحاح /٣٤٩

الأحبار، وأخذ يغمره بأفضاله، وقد عرف من تاريخ هذا الكاهن أنه تحول إلى الشام في عهد عثمان، وعاش تحت كنف معاوية، فاستصفاه لنفسه، وجعله من خلصائه، لكي يروي من أكاذيبه، وإسرائيلياته ما شاء أن يروي في قصصه لتأييده، وتثبيت قوائم دولته، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في "الإصابة"[1] أن معاوية هو الذي أمر كعب الأحبار أن يقص في الشام وحسبك ما رواه في تفضيل الشام، وأهله"

ثانياً: الرد على هذه الشبهة:

أقول: إن هذه الرواية التي ذكرها "أبورية" وهي رواية الأعمش عن أبي صالح السمان أخرجها الإمام محمد بن سعد في كتابه "الطبقات الكبرى[2] في ترجمة معاوية رضي الله عنه عن وكيع ابن الجراح، وأبي معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح السمان، وهذا الإسناد ضعيف فيه أبو صالح السمان[3] لم يدرك كعب الأحبار قال أبو زرعة": أبو صالح السمان لم يلق أبا ذر[4] رضي الله عنه، وأبوذر [5]، وكعب الأحبار[6] ماتا في عام واحد، وما قاله "أبو رية" لا يصح في حق صحابي جليل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه، فقد أسلم بعد صلح الحديبية قبل الفتح، وأخفى إسلامه مخافة أهله، وكان في عمرة القضاء مسلماً، وأسلم، وحسن إسلامه، وكان أحد كتبة الوحي بين يدي

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٣/٥

(٢) الطبقات الكبرى ١٩/٦ (ت١٠٢٩)

(٣) أبو صالح السمان المدني ثقه ثبت مات سنة إحدى ومائة – تهذيب التهذيب ١٣٠/٢ – تقريب التهذيب /٢٠٣ (ت١٨٤١)

(٤) تهذيب التهذيب ١٣١/٢

(٥) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه – تهذيب التهذيب ٣٥٠/٦ (ت٩٥٣٩) – تقريب التهذيب /٦٣٨ (ت٨٠٨٧)

(٦) كعب الأحبار توفى سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل: أربع وثلاثين، وقال ابن حجر: مات في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه – تهذيب التهذيب ٥٩٥/٤ – تقريب التهذيب /٤٦١

النبي صلى الله عليه وسلم، وكان له جهاد مشكور في نشر دعوة الإسلام، وتوسيع فتوحاته، ولم يعرف عنه دخلة في إيمانه، ولا ريبة في إخلاصه، وإسلامه، ولما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام، ورأى معاوية قال: هذا كسرى العرب[1].

المطلب الثاني

الشبهة السادسة:

في سبب إسلام كعب الأحبار والرد عليها:

أولاً: الشبهة:

قال"أبورية" في كتابه "أضواء على السنة المحمدية[2] تحت عنوان "سبب إسلامه": " افتجر هذا الكاهن لإسلامه سبباً عجيباً ليتسلل به إلى عقول المسلمين، وقلوبهم، فقد أخرج ابن سعد[3] بسند صحيح عن سعيد بن المسيب قال: " قال العباس لكعب الأحبار: ما منعك أن تسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر؟ فقال: إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة، فقال: أعجل به، وختم على سائر كتبه، وأخذ عليّ بحق الوالد على ولده ألا أفض الختم عنها، فلما رأيت ظهور الإسلام قلت: لعل أبي غيب عني علماً، ففتحتها فإذا صفة محمد، وأمته، فجئت الآن مسلماً"

ثانياً: الرد على هذه الشبهة:

هذه الرواية التي ذكرها "أبورية" في سبب إسلام كعب الأحبار والتي بسببها طعن في كعب الأحبار عن غير حق، فلا أدري ما ينكر المسلم منها، وهو يقرأ قول الله عز وجل في كتابه

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٤١٦/٣ – أسد الغابة في معرفة الصحابة /١١٤٦ – الإصابة في تمييز الصحابة ١٢٠/٦ – دفاع عن السنة /٧٣

(٢) أضواء على السنة المحمدية /١٢١

(٣) الطبقات الكبرى ٤٤٩/٩ (ت٤٦٥٧)

" الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ "(١)، وقوله سبحانه " مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْتَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ "(٢) ، وآيات أخرى معروفة، فلينظر المسلم مَنْ الأولى بأن يقال: إنه فجر، وافتجر(٣) وأقول: إن هذه الرواية التي ذكرها "أبورية" في سبب إسلام كعب الأحبار سندها ضعيف ، رواها الإمام محمد بن سعد في "الطبقات الكبرى"(٤) عن يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، وهذا الإسناد ضعيف فيه على بن زيد بن عبدالله بن جدعان البصري التيمي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ضعيف ضعفه أحمد، وابن معين، وابن سعد، والجوزجاني، والنسائي، وابن خزيمة، وغيرهم، وقال الدارقطني: فيه لين، وقال أبو زرعة، وأبو حاتم: ليس بقوي ، وقال ابن حجر: ضعيف من الرابعة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقيل: قبلها(٥)، وهذا ما أكده الشيخ المعلمي حيث قال: " هذا السند ليس بصحيح فيه علي بن زيد بن جدعان قال ابن حجر في التقريب(٦): ضعيف".

المطلب الثالث: الشبهة السابعة: قصة الصخرة بين عمر رضي الله عنه، وكعب الأحبار، والرد عليها:

أولاً: الشبهة:

تحت عنوان " قصة الصخرة بين عمر رضي الله عنه، وكعب" قال "أبورية" في كتابه

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٧

(٢) سورة الفتح آية ٢٩

(٣) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل/٩٩، ١٠٠ بتصرف

(٤) الطبقات الكبرى ٤٤٩/٩ (ت٤٦٥٧)

(٥) تهذيب التهذيب ٢٠٣/٤ – تقريب التهذيب /٤٠١

(٦) المرجع السابق

"أضواء على السنة المحمدية"[١] : " لما افتتحت إيلياء ، وأرضها علي يدي عمر رضي الله عنه في ربيع الآخر سنة ١٦ هـ، ودخل عمر بيت المقدس دعا كعب الأحبار، وقال له: أين ترى أن نجعل المصلي؟، فقال كعب الأحبار: إلى الصخرة، فقال له عمر: ضاهيت والله اليهودية يا كعب[٢]، وفي رواية ياابن اليهودية خالطتك يهودية أبنيه في صدر المسجد، فإن لنا صدور المساجد" [٣].

ثانياً: الرد على هذه الشبهة:

ليس في قصة الصخرة ما يشعر بسوء دخيلة، فقد عرف كعب الأحبار فضيلة بيت المقدس في الإسلام بنص القرآن، وعلم أنه كان قبلة المسلمين أولاً، فظن أن الأفضل للمصلي هناك أن يجعله كله بينه وبين الكعبة، ورأى عمر رضي الله عنه أن في هذا مشابهة لليهودية فيما علم من الإسلام خلافه، وهو صلاة النبي صلى الله عليه وسلم هذا على فرض صحة الرواية[٤] ، وأقول: إن حديث الصخرة هذا الذي ذكره "أبورية"، وطعن بسببه في كعب الأحبار أخرجه الإمام أحمد في "المسند"[٥] عن أسود بن عامر عن حماد بن سلمة عن أبي سنان عيسى بن سنان الحنفي القسملي عن عبيد بن آدم وإسناده ضعيف فيه أبو سنان عيسى بن سنان الحنفي القسملي ضعفه أحمد، وابن معين، والنسائي، والعقيلي، والساجي، وأبو زرعة، وقال أبو حاتم: ليس بقوي في الحديث، وقال ابن حجر: لين الحديث من السادسة[٦].

---

(١) أضواء على السنة المحمدية/١٣٩

(٢) مسند أحمد ١/٣٧٠ (ح ٢٦١)

(٣) البداية والنهاية ١٦١/٧ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٣/١٥

(٤) الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل ١٠٧ ، ١٠٨ بتصرف يسير

(٥) مسند أحمد ١/٣٧٠ (ح٢٦١)

(٦) تهذيب التهذيب ٤٥١/٤ – تقريب التهذيب /٤٣٨

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين صاحب كل فضل، وولي كل نعمة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فقد منَّ الله تعالى عليَّ ووفقني لإتمام هذا العمل المبارك أدعو الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتي، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ومن خلال عملي في هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

١- أن الحبر الجليل كعب الأحبار كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- الراجح أن كعب الأحبار كان إسلامه في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣- أن كعب الأحبار كان من أوعية العلم، ومن نبلاء العلماء، ومن كبار علماء أهل الكتاب أخذ عنه بعض الصحابة رضي الله عنهم، وكذا بعض التابعين.

٤- أن كعب الأحبار كان أحد الثقات وثقه كثير من علماء الجرح والتعديل، بل ونقل الإمام النووي رحمه الله أنهم اتفقوا على كثرة علمه، وتوثيقه.

٥- أن كعب الأحبار لم يكن وضاعاً، ولا متعمداً للكذب، وأنه إن كانت وقعت في بعض مروياته إسرائيليات مكذوبة، أو خرافات، فذلك إنما يرجع إلى من نقل عنهم من أهل الكتاب السابقين الذين بدلوا، وحرفوا، وإلى بعض الكتب القديمة التي ملئت بالخرافات، والإسرائيليات، ولو أنه تحرى الحق، والصدق، وميز بين الغث والسمين من هذه المنقولات لكان أولى به، وأجمل.

٦- أن كعب الأحبار كان من التابعين، وعلماء الجرح والتعديل، وهم الذين لا تخفي عليهم حقيقة أي راوٍ مهما تستر لم يتهموه بالوضع، والاختلاق، والجمهور على توثيقه، لذا لا نجد له ذكراً في كتب الضعفاء، والمتروكين.

٧- الراجح أن وفاة كعب الأحبار كانت سنة اثنتين وثلاثين هجرية.

٨- أن الرواية التي ذكرها "أبورية" كدليل على اشتراك كعب الأحبار في مؤامرة قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواها ابن جرير الطبري في "تاريخه" وابن جرير ، وغيره من المؤرخين لم يلتزموا الصحة فيما ينقلون، ويحكون.

٩- أن ما ذكره" أبو رية" وغيره من شبهات ضد الحبر الجليل كعب الأحبار هي شبهات واهية مردود عليها دعمها "أبو رية" وغيره بأسانيد ضعيفة أُخذت من كتب غير معتمدة في السنة مثل كتب التاريخ وغيرها.

١٠- الإسرائيليات هي اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص، والأخبار اليهودية، والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي بعد دخول جمع من اليهود، والنصارى في الإسلام، أو تظاهرهم بالدخول فيه.

١١- لا ننكر أن الكثير من الإسرائيليات دخلت في الإسلام عن طريق أهل الكتاب الذين أسلموا، وأنهم نقلوها بحسن نية، وكذلك لا ننكر أثرها السئ في أفكار العوام من المسلمين.

١٢- أن ما ننكره، ولا نسلم به أن يكون كعب الأحبار، وغيره ممن أسلموا، وحسن إسلامهم كان غرضهم الدس، والاختلاق، والإفساد في الدين.

١٣- من لطف الله تعالى بالأمة الإسلامية أن هذه الإسرائيليات إنما كانت في قصص الأنبياء، والأمم السابقة، وأحوال البدء، والمعاد إلى غير ذلك مما لا يتعلق بالحلال، والحرام، والعقائد.

١٤- لقد كان لجهابذة الحديث، ونقاده جهاد مشكور في الكشف عن هذه الإسرائيليات، وتمييز صحيحها من باطلها، وغثها من سمينها، وما من رواية من روايات كعب الأحبار، وغيره إلا ونقدوها نقداً علمياً نزيهاً، ولولا هذا الجهاد الرائع من العلماء لكانت طامة على الإسلام ، والمسلمين.

١٥- لا ينبغي أن يُجعل من تلقي هذه الإسرائيليات ذريعة للطعن في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنهم كانوا يزنونها بالميزان الشرعي، وكان ذلك منهم بعد استقرار أصول الشريعة، وإرساء قواعدها، وكان في الأخبار، والقصص لا في العقائد والأحكام.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي يوسف عمر بن عبدالبر ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤١٥ هـ.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام عز الدين علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير ط دار ابن حزم – بيروت – الأولى سنة ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.

٣- الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي ط مكتبة وهبة – القاهرة– الرابعة – سنة ١٩٩٠م.

٤- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعناعة ط دار القلم – دمشق – الأولى سنة ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠م.

٥- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير د / محمد محمد أبو شهبة – ط مكتبة السنة – القاهرة – الرابعة سنة ١٤٠٨هـ.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني – ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى – سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م تحقيق على محمد معوض.

٧- أضواء على السنة المحمدية لأبي رية ط دار المعارف – القاهرة – السادسة.

٨- ألفية السيوطي في علم الحديث ط المكتبة العلمية– تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

٩- الأنساب لأبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني ط دار الجنان – بيروت – الأولى سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

١٠- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة لعبد الرحمن بن يحيي المعلمي ط عالم الكتب – بيروت.

١١- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ط دار العقيدة – القاهرة – سنة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م تحقيق الشيخ أحمد شاكر

١٢- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ط أوقاف قطر سنة ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط

١٣- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ط مكتبة الخانجي – القاهرة – السابعة سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م تحقيق عبدالسلام محمد هارون.

١٤- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط دار المعارف – مصر– الثانية – سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧م.

١٥- التاريخ الكبير للحافظ شيخ الإسلام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ط دائرة المعارف العثمانية – تحقيق هشام الندوي.

١٦- تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ط دار الفكر – بيروت الأولى سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م.

١٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي ط المكبة التوفيقية – القاهرة – تحقيق عماد زكي البارودي.

١٨- تذكرة الحفاظ للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط دائرة المعارف العثمانية – سنة ١٣٧٤ هـ – تحقيق عبدالرحمن المعلمي.

١٩- التعريفات للسيد الشريف على الجرجاني ط مصطفى الحلبي سنة ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨م.

٢٠- تفسير القرآن العظيم للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ط دار طيبة – الرياض – الثانية سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م تحقيق سامي بن محمد السلامة.

٢١- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ط دار القلم – دمشق – الرابعة سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٢٢- التمييز للإمام مسلم ط وزارة المعارف السعودية – الثانية سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م تحقيق مصطفى الأعظمي.

٢٣- تهذيب الأسماء واللغات للإمام يحيي بن شرف النووي ط دار الفكر – بيروت – الأولى سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٢٤- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ط دار إحياء التراث العربي – الثانية سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٥- تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ط مكتبة المعارف – الرياض – الحادية عشرة سنة ١٤٣٢ هـ ٢٠١١م.

٢٦- الثقات للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد البستي ط دائرة المعارف العثمانية – الأولى سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م تحقيق محمد عبدالمعبد خان.

٢٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط دار هجر–القاهرة – الأولى سنة ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م. تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي

٢٨- الجرح والتعديل للحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ط دائرة المعارف العثمانية –حيدر آباد – الهند سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢م تحقيق عبدالرحمن المعلمي.

٢٩- الحديث والمحدثون د. محمد محمد أبوزهو ط دار الكتاب العربي – بيروت –

سنة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

٣٠- دفاع عن السنة د. محمد محمد أبو شهبة ط مكتبة السنة – القاهرة – الثانية سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣١- رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم لتقي الدين المقريزي ط دار الحديث – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م تحقيق رمضان البدري.،

٣٢- السنن الكبرى للإمام أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ط دار الكتب العلمية – بيروت – الثالثة – سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

٣٣- السنن الكبرى للإمام النسائي ط مؤسسة الرسالة – الأولى سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م تحقيق حسن عبدالمنعم شلبي.

٣٤- السنن للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – ط الأوقاف السعودية – الثانية – سنة ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.

٣٥- السنة في مواجهة الأباطيل للأستاذ محمد طاهر حكيم – ط رابطة العالم الإسلامي سنة ١٤٠٢ هـ.

٣٦- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي ط دار السلام – القاهرة – السابعة سنة ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م.

٣٧- سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط بيت الأفكار- بيروت- سنة ٢٠٠٤م.

٣٨- شذرات الذهبي في أخبار من ذهب للإمام شهاب الدين عبدالحي بن أحمد الحنبلي المعروف بابن العماد ط دار ابن كثير – دمشق – الأولى سنة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م – تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط.

٣٩- صحيح أبي عوائه لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني ط مكتبة السنة

– القاهرة – الأولى سنة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م تحقيق أيمن عارف الدمشقي.

٤٠- صحيح مسلم بشرح النووي للإمام يحيي بن شرف النووي ط المكتبة التوفيقية – القاهرة – تحقيق طه عبدالرؤوف سعد.

٤١- الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد الزهري ط مكتبة الخانجي – القاهرة – الأولى سنة ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م تحقيق د/ علي محمد عمر

٤٢- العبر في خبر من غبر للإمام الذهبي ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤٠٥ هـ–١٩٨٥م.

٤٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ط دار المنار – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

٤٤- فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ط مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – التاسعة سنة ١٩٦٤م.

٤٥- قواعد التحديث من فنون مسطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ط دار النفائس – بيروت – الخامسة سنة ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م- تحقيق محمد بهجة العطار.

٤٦- قواعد في علوم الحديث للعلامة المحدث ظفر أحمد التهانوي ط دار السلام – القاهرة – السابعة سنة ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

٤٧- كعب الأحبار وأثره في التفسير للدكتور خليل إسماعيل ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

٤٨- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف – القاهرة.

٤٩- مجابي الدعوى لابن أبي الدنيا ط مؤسسة الكتب الثقافية – الأولى سنة ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م تحقيق زياد حمدان.

٥٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – ط الأوقاف السعودية –

الرياض سنة ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

٥١- مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر الرازي – ط دار المعارف – القاهرة.

٥٢- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري – ط دار الحديث – الأولى سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٥٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ط دار الحديث – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٦ ه–١٩٩٥م تحقيق أحمد شاكر.

٥٤- المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة – ط الفاروق الحديثة – الأولى سنة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨م.

٥٥- المطر والبرق والرعد والريح للحافظ ابن أبي الدنيا – ط دار ابن الجوزي – الرياض – الأولى سنة ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م تحقيق طارق محمد العمودي.

٥٦- المعتصر من مصطلحات أهل الأثر للدكتور عبدالوهاب عبداللطيف – ط دار الكتب الحديثة – القاهرة – الثانية سنة ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦م.

٥٧- معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر – ط عالم الكتب – القاهرة – الأولى سنة ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.

٥٨- معيد النعم ومبيد النقم للإمام تاج الدين السبكي ط مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – الأولى سنة ١٤٠٧ هـ –١٩٨٦م.

٥٩- المغني لابن قدامة – ط دار عالم الكتب – الرياض – الثالثة – سنة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٦٠- المغني في ضبط أسماء الرجال لمحمد طاهر بن علي الهندي – ط دار الكتاب العربي – بيروت – سنة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.

٦١- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث للإمام أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري – ط دار الحديث – القاهرة – سنة ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م تحقيق

عبدالله المنشاوي.

٦٢- مقدمة ابن خلدون للعلامةعبدالرحمن بن محمد بن خلدون – ط دار يعرب – دمشق– الأولى – سنة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

٦٣- منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر – ط دار الفكر – دمشق – الرابعة والثلاثون سنة ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥م.

٦٤- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني – ط دار البصائر – القاهرة – الأولى سنة ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م تحقيق دكتور نور الدين عتر.

٦٥- النكت على ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني – ط الجامعة الإسلامية – الأولى سنة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م تحقيق دكتور ربيع بن هادي عمير.

٦٦- اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر للشيخ محمد عبدالرؤوف المناوي – ط مكتبة الرشد– الرياض تحقيق ربيع بن محمد السعودي.